

# المَسَالَةُ

تصدرها

جامعة الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

يناير ١٩٩١

العدد الأول

السنة العاشرة

## الأوضاع الكنسية الحاضرة على ضوء تقليد الكنيسة كنائس المهجـر بلا أساقفة

الأنجحيل ، ولا في الرسائل التي كتبت في الجزء الأول من العصر الرسولي . وفي سفر أعمال الرسل نقرأ أن الرسل كانوا يقيمون القسوس (وتترجم أحياناً الشيخ أو المشايخ) في كل كنيسة (أع ١٤: ٢٣، ٦، ٤: ١٥، ٢٣: ٢١، ١٨: ٢١). وعندما وردت كلمة أساقفة في هذا السفر نرى أن بولس الرسول استخدمها كمرادف لكلمة قسوس في حديثه إلى قسوس مدينة أفسس (أع ١٧: ٢٠، ٢٨: ٢٠) مما حدا ببعض الكتب المقدس والمؤرخين الكنسيين إلى القول أن كلمة أسقف هنا تعبر عن وظيفة أو مسؤولية معينة كان يقوم بها بعض هؤلاء القسوس وليست رتبة كنيسة خاصة<sup>(١)</sup>. وقد ظهر الأسقف كرتبة خاصة في الرسائل المتأخرة لبولس الرسول (أته ٣: ١ - ٧، تيطس ١: ٥ - ٩). ولكن حتى نهاية القرن الأول نرى كنائس متعددة لا تعرف نظام الأسقف الواحد الذي يقوم باللإشراف الكامل عليها في التعليم وخدمة الأفخارستيا والرعاية . نذكر منها بالتحديد - حسب الوثائق التاريخية الموجودة - كنائس روما وكورنثوس وبعض كنائس آسيا الصغرى التي يكتب القديس يوحنا الرسول في أواخر هذا القرن الميلاديها في محاولة لنزع أحد القسوس من التسلط على الكنيسة وأخذ مكان الرئاسة فيها :

« كتبت إلى الكنيسة . ولكن ديوتريفس الذي يحب أن يكون الأول بينهم لا يقبلنا .. وآذ هو غير مكتف بهذه لا يقبل الآخوة ويعين أيضاً الذين يريدون ويطردتهم من الكنيسة »<sup>(٢)</sup> (يو ٩: ١٠، ١٠).

كيف كان حال هذه الكنائس التي عاشت فترة تتراوح بين نصف قرن وقرن كامل بلا أساقفة ؟ انا نشكر الله - ونحن نواجه هذه المشكلة في آخر القرن العشرين في المهجـر . أن الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة في كتابات آباء القرن الأول والثاني قد شرحت أحوال هذه الكنائس بالتفصيل .

من الذي كان يشرف على الكنائس ؟ يقول القديس بولس الرسول « وضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلمين .. » (اكو ١٢: ٢٨). كانت القيادة - في غياب الرسل - للأنبياء والمعلمين . وهذا نراه أيضاً في سفر أعمال الرسل في كنيسة انطاكيا (أع ١٣: ١ - ٣) . ونستطيع أن نفهم من الديداك - أو تعاليم الرسل التي ترجع نصوص النسخ الموجودة منها

دعا آخرون على صفحات الرسالة<sup>(١)</sup> ، كما في غيرها من المجالات القبطية إلى ضرورة رسمة أساقفة على كنائس المهجـر ، وعندما زار قداسة البابا المهجـر عام ١٩٨٩ تكرر هذا السؤال على مسامعه في كل كنيسة دخلها . كما دعت إليه علينا في مصر مجلة مدارس الأحد ، في مقال افتتاحي بمناسبة هذه الزيارة جاء فيه :

« للكهنة مشاكل كما للشعب ، وبعضها يتطلب حلًا سريعاً ورأياً حكيمًا من أب أسقف يعيش معهم ويعرف ظروفهم : يعلم جوهر مشكلاتهم وأسبابها الحقيقية ، ويضع خطة متكاملة لاختيار المرشحين الصالحين للكهنة والرعاية والتعليم : يبدأون كشمامسة ثم ينتقى منهم الصالح لخدمة المذبح والكلمة ... وبحذا لو كان أمريكيًا نال سر العmad وتغذى بالتعليم الأرثوذكسي ... »<sup>(٢)</sup> .

ولكن مما يدعوا إلى الحزن والأسف أن موضوع أساقفة المهجـر تحول من محاولة لدراسة تقليدنا الأصلي ككنيسة أرثوذكسيـة عاشت به عشرين قرناً ، لكي ما نسير على ضوئه في مجتمعنا المعاصر وفي عالمنا الجديد . تحول الآن إلى موضوع للجدل والمناقشة حول مزايا وجود أساقفة في الكنيسة ، وعيوب هذا النظام . ولست أدرى كيف يتحول التقليد في كنيسة أرثوذكسيـة إلى مجال للجدال . وليت هذا الجدل دار على أساس دراسة بتاريخ الكنيسة وتقليدها وأسسها المبنية على الكتاب المقدس وعلى أقوال الآباء وخبراتهم في الأجيال الأولى . وقد استغل أصحاب المناقش الشخصية جهل الناس بهذا التقليد حتى يستمر الوضع الحالي كما هو .

### وضع الأساقف في الكنيسة : عرض تاريخي

لم نكن في حاجة إلى رؤية ضياع جيل كامل من المهاجرين وأبنائهم لنعرف أهمية الأساقف في الكنيسة ل وأننا درسنا تاريخ الكنيسة في القرن المسيحي الأول . لأننا في الواقع نعيد تاريخاً مريضاً قاست منه الكنيسة في العصر الرسولي وفي الجيل التالي له . فعندما بدأ الرسل الكرامة ، وخلال عشرات السنين من خدمة الكلمة التي أرسوا فيها الكنائس في كل مكان ، من الهند شرقاً إلى إسبانيا وروما غرباً . لم يقيموا أساقفة أو يعينوا رؤساء محلين للإشراف على رعاية هذه الكنائس . لهذا فإننا لا نجد أي ذكر للأساقف في أقوال الرسول المدونة في

## وضع الاسقف في الكنيسة - من أقوال الاباء والدسوقية

استقرت الأوضاع في غالبية العالم المسيحي في نهاية القرن الأول أو

بداية القرن الثاني على ضرورة وجود أسقف واحد لكل مدينة يعاونه القوسوس والشمامسة .<sup>(٦)</sup> وقد أصر على هذا النظام القديس أغناطيوس أسقف انطاكي الشهيد في أغلب رسائله التي كتبها نحو عام ١٠٧ م نكتفي بما قاله في رسالته إلى سميرنا : « اتبعوا جميعكم الاسقف كاتباع يسع للآب ... لا يفعل أحد منكم شيئاً يتعلق بالكنيسة بدون ارادة الاسقف . سر الشكر هو السر الذي يتمتع الاسقف أو من أوكل إليه ذلك . حيث يكون الاسقف هناك يجب أن تكون الرعية ، كما أنه حيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الجامدة . بدون الاسقف لا يجوز العماد ولا لائمة المحبة .. »<sup>(٧)</sup>

وفي القرون التالية أصبح بالفعل الاسقف هو مركز كل كنيسة كما يقول القديس كبريانوس في القرن الثالث : « تكون الكنيسة من الشعب المتحد بكاهنه ، الرعية المتصدقة براعيها ، وهذا يجب أن تعرفوا أن الاسقف في الكنيسة ، والكنيسة في الاسقف ، ومن يفصل نفسه عن الاسقف فليس في الكنيسة ». .

ونلاحظ هنا كما في جميع كتابات كبريانوس أنه يعطي الاسقف لقب كاهن وهو لقب لم يكن قد أعطى للقوسوس حتى ذلك الوقت .

أما الدسوقيية التي تعتبر الدستور الكنسي للأسقف . فهي تبحث بكل تفصيل في شروط الاسقف وعمله ومسؤولياته وكيفية خدمته وواجبات الشعب إزائه . ومنها نرى جسامته مسؤoliته بالنسبة لاشياع الشعب بالتعليم ، وافتقاد الناس سواء الذين يحضرون الاجتماعات أو الذين يتخلفون عنها ، ومصالحة المتخاصمين ، والاهتمام بالفقراء والإرامل والإيتام ، وخدمة الشباب . الدسوقيية تدعو الاسقف راعياً ورئيساً ورقيباً ورباناً للفسخة وأباً وطبيباً وصديقاً . وتصر على انتخابه من بين الشعب الذي يقوم بخدمته ، وأن يكون الجميع متتفقين على اقامته ، وأن يشهد له الكل شرعاً وكهنة (فصل ٣٦) .

ونلاحظ من القوانين الكنسية ومن تقليد الكنيسة في القرون الأولى أن الاسقف يقام على كنيسة محددة لا ينتقل منها بل يقيم فيها ليكون ناظراً عليها ، وهذا ما تعني الكلمة اليونانية Episcopus (أي الناظر من فوق) . فكرة الاسقف المتجول لم تحدث اطلاقاً في تاريخ كنيستنا إلا في ظروف استثنائية جداً أثناء الاضطهاد عندما كان البطريرك منفياً .

## المهجر الآن

عندما زار قداسة البابا الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ قال عنده أن أمريكا تحتاج إلى ثلاثة أساقفة . لم يرسم منهم واحد إلى الآن . وفي عام ١٩٨٥ قرر المجتمع المقدس أن البابا هو المسؤول عن رعاية كنائس المهجر إلى حين رسمة أساقفة لها ، كما قررت تكوين لجنة للمهجر من الأساقفة الذين ينتدبهم البابا لافتقاد كنائسه . وإذا كنا لم نعتبر بفشل الرسل أنفسهم في رعاية الكنائس بهذه الطريقة ، ونصر على أن نضرب عرض الحائط بتقليد قد استقر في الكنيسة تسعة عشر قرناً ، فتعالوا ننظر ماذا حصدنا . النتيجة واضحة في كل كنيسة ، بل في كل بيت - لذا ذكرها هنا في ايجاز شديد :

حسب رأي المؤرخين إلى نحو عام ١٠٠ م - أن الالاّساقفة والشمامسة بدأوا في ذلك الوقت يأخذون المسئولية من الأنبياء والمعلمين (١٠: ١٣، ٧، ١٥: ٢، ١) .

ونستطيع أن نفهم من الكتاب المقدس أن هؤلاء الانبياء والمعلمين لم يكونوا مستقررين في كنيسة معينة بل كانوا ينتقلون من مكان لأنّ آخر (أع ٢١: ١٠، ٩: ١٠) .

في غياب القيادة المحلية للكنائس ماذا حدث ؟ سنأخذ مثلاً واحداً وهو كنيسة كورنثوس التي كشف القديس بولس في رسالته إليها الغطاء عنها . ظهرت أمور مخزية وفضائح ما كنا نظن أنها تحدث في العصر الرسولي نفسه ، وفي كنيسة كورنثوس بالذات التي خدم فيها الرسول سنة ونصف ثم تركها ليشرف عليها من بعيد عن طريق الرسائل ، أو بواسطة أعونه الذين كان يكلفهم بافتقادها بين الحين والآخر ، تماماً كما يحدث الآن في كنائس المهجّر . واني أترك القاريء ليدرس بنفسه هذه الرسائل ليرى الانقسامات الخطيرة بين شعب هذه الكنيسة (اكو ١: ١١، ١٢، ٣: ٤، ٥) وثورتهم ضد القديس بولس وإنكار سلطته الرسولية (اكو الاصلاح ٩، ٢، ١٨-١: ٣، ١٢، ١١: ١٢) والفوبي أثناء الاجتماعات (اكو ١٣) واحتقار الفقراء والضعفاء (اكو ٨: ١-١١، ١٣: ١١، ٢١، ٢٢) وخروج النساء عن حدود الحشمة والعرف المتبع (اكو ١١: ٢-١٦، ١٤: ٣٣، ٣٤) والزنا الفاضح (اكو ٥: ١) وانتشار البدع التي تنكر القيامة (اكو ١٥) أو تدعوا إلى العودة إلى التقاليد اليهودية (٢ كو ١: ١١-٥) .

كان هذا هو حال كنيسة كورنثوس أثناء حياة الرسول بولس . ماذا حدث بعد استشهاده تاركاً الكنيسة بلا أسقف يجمع الكنيسة حوله ؟ يخبرنا التاريخ أن الأمور ساءت إلى درجة أن الشعب قام بطرد القوسوس المعينين من الرسل رغم اخلاصهم وإماتتهم في الخدمة . ولم يكن هناك سائل أو مسؤول لعلاج الموقف إلى أن اضطررت كنيسة مجاورة هي كنيسة روما إلى أن تكتب إلى كنيسة كورنثوس بر رسالة طويلة جاء فيها :

« إن شقاوكم سبب انحراف الكثيرين وشكهم ، وجعلنا في غمرة من الأحزان . ومع ذلك موقفكم يزداد تصيلاً . عدوا إلى الرسالة التي كتبها لكم بولس المغبوط . انحرافكم (في أيامه) سبب لكم خطيبة ضئيلة لأنكم كنتم بعد على اتصال دائم بالرسل المشهود لهم ... أما اليوم فالعكس ، أنكم تعرفون من دخل بينكم وأساء إلى كرامتكم ، وشوّهوا عاونكم الأخوي . أيها الآخوة عار جداً وغير جدير بالسلوك المسيحي أن تسمع أن كنيسة كورنثوس القديمة الراسخة قد قامت ضد متقدميها بسبب شخص أو شخصين . الضجة هذه لم تصل إلى آذانا فقط بل تعدتها إلى الآخرين الذين يحملون معنا مشاعرنا وهي أنكم بجنونكم تشتمون اسم المخلص ، وتجعلون الآخرين إلى نفسكم ».

لعل هذا الكلام الذي كتب في القرن الاول غير غريب علينا في المهجر الآن إذ هو يصف مشكلة دائمة الحدوث في كنائسنا . بينما تصف الديكاك في نفس القرن مشكلة الأنبياء والمعلمين المتجولين (وهي بنفسها مشكلة الأساقفة المتجولين في أيامنا) ، لاسيما بعد أن أصبحت مهنة للبعض الذين هدفهم مع المال دون أن يقدموا تعليمًا سليماً للناس . ودعت إلى إقامة أساقفة وشمامسة ليكونوا ثابتين في الكنائس في مكان الأنبياء والمعلمين ، وأمرت باكرامهم مثل الأنبياء والمعلمين<sup>(٨)</sup> .

## أولاً: انهيار وحدة الكنيسة في المهجـر

بقي اعتراف خطير طالما تردد على مسامعنا . وظيفة الاسقف هي أخطر وظيفة على الارض وسلطته وحقوقه الموجودة بالتفصيل في الدسقولة يجعل التخلص منه لو أنه انحرف - أمراً عسيراً ان لم يكن مستحيلاً . فهو يستطيع حتى الانفصال عن الكنيسة الأم جارفاً وراء الشعب كله في انحرافه . الاسقف ليس مثل القس تستطيع البطريركية استدعاه أو حماكته أو نقله بحرة قلم . فكيف نضمن الاساقفة الذين يرسمون بصفة مستديعة على كنائس المهجـر ؟

وأنا شخصياً لا أضمن هؤلاء الاساقفة ، على العكس فإن المطلع على تاريخ الكنيسة الحديث لا يرى الدلائل تبشر بأي خير . وإذا كنت سأنظر بعيني الجسدية فلست أتوقع أساقة صالحين للمهجـر . أما الضمان الوحيد الذي أعطيه فهو تقليد الكنيسة نفسها التي لم تجد نظاماً أصلح من وجود أسقف واحد يتول مسؤولية الكنيسة في كل مكان . أما انحراف الاسقف فتوجد قوانين كنسية لعلاجه . ماذا يحدث اذا انحرف اسقف في احدى ابروشيات مصر ؟ القانون الكنيسي واحد . ولكن هناك شيء نسيناه أو تناسيناه جميعاً - شيء يفوق القانون الكنيسي وأبعد أثراً منه - هو دور الشعب في المحافظة على الامان . « فالشعب وهو جسد الكنيسة هو الحارس للتقوى ... والطاعة للأسقف تنتهي عندما يحيد عن الوضع الكنيسي السليم » .<sup>(١)</sup> والأمثلة من التاريخ كثيرة نذكر منها ثورة شعب القسطنطينية ضد أساقفة نسطور قبل أن يتبعه أساقفة الكنيسة الجامحة إلى البدعة التي نادى بها . وكذلك وقوف شعب المهجـر ضد لجنة الاساقفة الحكومية رغم قرار جمع مقدس بقبوها ، و « جمع » لكهنة المهجـر بتأييدها . ولكن لكي يؤدي الشعب دوره التقليدي في حراسة الامان الذي نضمن به عدم انحراف الاساقفة ، يجب أن نعلم هذا الشعب ، ولا نحاول أن نهضم حقوقه في اختيار رعايه ، أو نقلل من واجباته ومسؤولياته في خدمة الكنيسة ، كما يجب أن تشجع القيادات العلمانية والجمعيات التي نجحت في خدمة الكنيسة في مصر في النصف الأول من القرن العشرين والتي تحتاج إليها بشدة الآن لاسيما في المهجـر .

في بحث للاب الدكتور واطسون كتبه في إنجلترا عام ١٩٨٧ قال « لا بد من وحدة الكنيسة مع بابا الاسكندرية . ولكن هذه الوحدة لا تتطرقها عن طريق الاساقفة الذين يخضرون حالياً من مصر . هؤلاء أثبتوا ارتباطهم التام بمصر وعدم اهتمامهم بالهجـر رغم تعميمهم بالعطلات الطويلة في أوروبا وأمريكا ، واستغلامهم التام لوسائل العلاج في سويسرا وفي لندن ... »

## ثانياً: سلامـة التعليم في كنائـس المهجـر

التعليم من فوق المنابر لا يخضع لأي اشراف أو رقابة تضمن سلامـته ، والنشرات التي تصدر باسم الكنائـس لا تخلون من اخطاء عقائدية . لقد هـلـلـ الكـثـيـرـونـ فيـ مـصـرـ فـيـ الـمـهـجـرـ عـنـدـمـ صـدـرـ بـرـنـامـجـ تـورـنـتوـ لـمـارـسـ الـاحـدـ رـغـمـ أـنـ يـثـلـ فـضـيـحـةـ لـلـكـنـيـسـةـ لـاعـتـمـادـهـ عـلـىـ سـرـقـاتـ بـلـ حـسـابـ مـخـلـفـ الـكـنـائـسـ وـالـمـؤـلـفـاتـ .ـ فـضـلـاـ عـنـ الـاخـطـاءـ الـلاـهـوتـيـةـ وـالـعـقـائـدـيـةـ وـالـتـارـيـخـيـةـ بـهـ .ـ وـقـدـ فـشـلـ الـبـرـنـامـجـ فـيـ أـنـ يـقـدـمـ لـلـشـبـابـ عـقـيـدـتـنـاـ الـإـرـثـوذـكـسـيـةـ أـوـ يـعـلـمـمـ الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ أـوـ الـحـيـاةـ الـمـسـيـحـيـةـ فـيـ مجـتمـعـنـاـ الـمـعـاصـرـ .ـ

## ثالثاً: انهيار الرعاية في كنائـس المهجـر

غياب الرئاسة الدينية سبب مشاكل خطيرة بين الكهنة والشعب في أماكن عديدة . زادها تعقيداً الاساقفة أعضاء جنة المهجـر في أثناء زيارتهم لـلـكـنـائـسـ .ـ وـمـنـ الـأـمـثـلـةـ الـكـثـيـرـةـ الـتـيـ حدـثـتـ إـلـىـ الـآنـ أـكـتـفـيـ بـالـاـشـارـةـ إـلـىـ مـاـ ذـكـرـتـهـ الرـسـالـةـ مـنـ قـبـلـ عـنـ حـرـمـانـ رـئـيـسـ شـمـامـسـةـ كـنـيـسـةـ لـنـدـنـ بـوـاسـطـةـ أـحـدـ هـؤـلـاءـ الـأـسـاقـفـةـ فـيـ يـوـليـوـ عـامـ ١٩٨٥ـ (ـ وـقـدـ أـمـرـ الـبـابـاـ بـالـغـائـبـ )ـ ،ـ وـحـرـمـانـ غـالـبـيـةـ شـعـبـ الـكـنـيـسـةـ نـسـفـهـ بـوـاسـطـةـ أـسـقـفـ آـخـرـ فـيـ يـوـنـيـهـ ١٩٨٦ـ .ـ وـنـاهـيـكـ عـنـ مشـاـكـلـ شـيـكـاغـوـ الـتـيـ وـصـلـتـ إـلـىـ الـبـولـيـسـ وـالـقـبـاءـ وـالـحـرـمـانـاتـ الـجـمـاعـيـةـ مـاـ أـعـثـرـ وـشـتـ الـكـثـيـرـينـ .ـ

الأسقف يعيش وسط الشعب ونصر الدسقولة على أن يرى بنفسه ليحكم وليس بسماعه للآخرين . القائد يدير المعركة من الميدان وليس على بعد آلاف الأميال . ربـانـ السـفـيـنـةـ يـقـودـهـاـ مـنـ دـاخـلـهـاـ وـسـطـ الزـوـابـ وـلـاـ يـغـادـرـهـاـ قـبـلـ أـنـ يـضـمـنـ سـلامـةـ جـيـعـ الرـكـابـ .ـ

## رابعاً: تنسيق الجهود الموزعة والمبعثرة لعلاج المشاكل العـلـامـةـ

كل كنيسة في المهجـر عبارة عن جزيرة مستقلة تعمل منفردة في ميادين الخدمة المتشعبة ، وكل منها تواجه وحدتها مشاكلها - وهي نفس المشاكل لدى الجميع - التي من الممكن أن تبحث حلول لها لو تعاونت الـكـنـائـسـ الـمـتـعـدـدـةـ التـابـعـةـ لـأـسـقـفـ واحدـ أوـ عـدـدـ مـحـدـودـ منـ الـأـسـاقـفـةـ بـحـيثـ توـجـدـ القـوىـ وـالـكـفـاءـاتـ مـنـ كـلـ مـكـانـ نحوـهـدـ واحدـ ،ـ لـقـدـ مـلـتـ هـذـهـ الـمـجـلـةـ مـنـ عـرـضـ هـذـهـ المشـاـكـلـ ،ـ وـعـرـضـ وـسـائـلـ حلـهاـ .ـ يـكـفـيـ أـنـ ذـكـرـ كـلـ مـنـ لـهـ ضـمـيرـ فيـ الـكـنـيـسـةـ .ـ شـعـبـاـ وـاـكـلـيـرـوسـاـ بـمـشـاـكـلـ الشـبـابـ الـتـيـ دـأـبـتـ الـمـجـلـةـ عـلـىـ بـحـثـهـاـ مـنـذـ مـارـسـ ١٩٨٦ـ .ـ وـالـآنـ لـأـرـىـ حتـىـ اـعـتـرـافـ بـوـجـودـ المشـكـلةـ أـصـلـاـ .ـ

لقد حاولت بقدر ما استطعت أن أبحث الاوضاع الكنيسية الحاضرة في المهجـر على ضوء تقليد الكنيسة . ولكن الكلام عن الاوضاع الكنيسية الصحيحة شيء وما يحدث شيء آخر . هل هناك أسباب أخرى - سياسية أو شخصية أو اقتصادية يهمها بناء المهجـر بلا أساقفة ؟ لست أدرى ، ولكن بلا شك فان أعداء الكنيسة - أيًا كانوا - يهمهم عدم وجود قيادة كنسية لأقباط المهجـر . وبلا شك فإن أغلب كهنة المهجـر يهمهم بناء الوضع الحالي الذي جعل كل كاهن من الناحية العملية أسقفاً على كنيسته . وبلا شك فان عددًا غير قليل من أعضاء المجتمع المقدس يعتمدون في مشروعات ابروشياتهم على الأموال التي تجتمع في المهجـر أثناء زيارتهم ، وبلا شك فان البطريركية أيضاً تحتاج إلى أموال المهجـر

- أكثـر من أـسقف فيـ المـديـنـة الـواحـدة . فـبـكـل بـسـاطـة كـان نـفـس الأـشـخـاص يـدـعـون أـمـا اـسـاقـفة أوـ قـسـوس » .
- (٥) الـدـيـدـاـك : تـعـالـيم الرـسـل الـاـثـنـاعـشـر ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ .
- . The Orthodox Church by Timothy Ware, 21
- (٦) الـآـبـاء الرـسـوليـوـن . ص ١٣٥ ، ١٣٦ .
- حقـائق مـثـيـرـة عنـ برـنـامـج تـورـنـتو لـشـابـ المـهـجـر . (الـرسـالـة : ماـيوـ ١٩٨٨ ) .
- (٧) قـصـة ايـقـونـة الـاـنـبا انـطـوـنيـوـس (الـرسـالـة : يولـيوـ ١٩٨٦ ) .
- (٨) رـاجـع سـلـسلـة مـقـالـات كـنـيـسـة المـهـجـر وـخـدـيـات الـعـصـر لـاسـيـما مـقـالـات : لماـذـا يـتـرـكـ الشـابـ الـكـنـيـسـة (اـكتـوبـر ٨٧ ) ، نـحوـرـجـة تـرـاثـنا القـبـطـي (يـونـيـه ١٩٨٨ ) ، مـدارـس الـاـحـد بـينـ الـحـقـيـقـة وـالـخـيـال (أـغـسـطـس ١٩٨٨ ) ، مشـاـكـلـ الزـوـاجـ فـيـ المـهـجـر (ماـرس ١٩٨٩ ) .
- . Bible, Church and Tradition, by George Florovsky; 53,54 (١١)

لـتـنـفـيـذـ مـشـروعـاتـها – هـذـا مـا ذـكـرـه ليـ أحـدـ كـهـنـةـ المـهـجـرـ بـعـدـ عـودـتـهـ مـنـ رـحلـةـ طـوـيـلةـ إـلـىـ مـصـرـ . وـفـيـ وـاقـعـ الـأـمـرـ إـنـ كـنـائـسـ المـهـجـرـ جـزـءـ لاـ يـتـجـزـأـ مـنـ الـكـنـيـسـةـ الـأـمـ وـمـنـ وـاجـبـهـ أـنـ تـسـاعـدـ الـكـنـيـسـةـ الـأـمـ لـاسـيـماـ فـيـ الـوقـتـ الـحـاضـرـ الـذـيـ نـفـصـتـ فـيـ مـوـارـدـهـاـ الـمـحـلـيـةـ . هـذـاـ مـوـضـوـعـ يـجـبـ تـنـظـيمـهـ بـالـطـرـيقـ أـوـ بـالـطـرـيقـ الـتـيـ تـفـيـدـ الـكـنـيـسـةـ فـيـ مـصـرـ وـفـيـ المـهـجـرـ . وـلـكـنـيـ لـأـرـىـ اـطـلاـقاـ أـنـ يـكـونـ مـبـرـراـ لـلـاعـتـدـاءـ عـلـىـ تـقـلـيدـ الـكـنـيـسـةـ بـعـدـ رـسـامـةـ أـسـاقـفةـ فـيـ المـهـجـرـ .

ترـنـ فيـ أـذـنـيـ وـأـكـتـبـ هـذـاـ مـقـالـ عـبـارـةـ سـمعـتـهـ مـنـ أحـدـ الـكـهـنـةـ فـيـ المـهـجـرـ وـهـيـ «ـ انـ الـكـنـيـسـةـ الـقـبـطـيـةـ سـتـضـيـعـ الـمـهـجـرـ كـمـاـ أـضـاعـتـ اـثـيـوبـياـ »ـ وـانـيـ أـخـشـيـ أـنـ يـتـحـقـقـ هـذـاـ الـكـلـامـ مـاـ لـمـ تـؤـخـدـ الـخـدـمـةـ فـيـ المـهـجـرـ بـطـرـيقـ أـكـثـرـ جـديـةـ .

دـكتـورـ روـدـلـفـ يـنـيـ .

## مـلـاحـظـات

(١) هلـ مـنـ أـسـاقـفةـ لـلـمـهـجـرـ . للـصـيـدـيـلـيـ البرـتـ تـادـرـسـ (الـرسـالـةـ - أـغـسـطـسـ ١٩٨٧ـ) ، أـلـاـ مـنـ حلـ لـمـشاـكـلـ كـنـائـسـ المـهـجـرـ . لـنبـيلـ عـزـيزـ انـطـوـنيـوـسـ (الـرسـالـةـ - فـبـرـاـيرـ ١٩٨٩ـ) .

(٢) مجلـةـ مـدارـسـ الـاـحـدـ (ديـسمـبرـ ١٩٨٩ـ)

(٣) الـكـنـيـسـةـ الـمـسيـحـيـةـ فـيـ عـصـرـ الرـسـلـ ، لـنـيـافـةـ الـاـنـباـ يـؤـنـسـ صـ ١٧٠ـ - ١٧١ـ .

(٤) الـآـبـاءـ الرـسـوليـوـنـ - عـرـبـهـ عـنـ الـيـونـيـةـ الـمـطـرـانـ الـيـاسـ مـعـوـضـ (منـشـورـاتـ النـورـ بـلـبـانـ عـامـ ١٩٧٠ـ) صـ ٤٤ـ ، ٤٥ـ (١ Clement 46:8; 47:1-7) . وـنـلاحظـ فـيـ هـذـهـ الرـسـالـةـ التـيـ كـتـبـتـ نـحوـ عـامـ ٩٥ـ مـ وـالـمـعـرـفـةـ باـسـمـ رسـالـةـ اـكـلـمـنـدـسـ، الـرـوـمـانـيـ أـنـهـاـ تـسـتـخـدـمـ كـلـمـتـيـ قـسـوسـ (أـوـشـيـوخـ) وـأـسـاقـفةـ كـمـتـرـادـفـاتـ . مـاـ حـدـاـ بـالـمـؤـرـخـينـ وـعـلـمـاءـ الـكـتـابـ الـمـقـدـسـ (سـوـاءـ مـنـ الـكـاثـولـيكـ اوـ الـبـرـوـتـسـتـانتـ اوـ الـإـرـثـوذـكـسـ)ـ إـلـىـ اـسـتـخـدـامـ تـبـيـرـ وـاحـدـ لـقـادـةـ الـكـنـيـسـةـ فـيـ الـقـرنـ الـاـوـلـ يـجـمـعـ بـيـنـ الـكـلـمـتـيـنـ وـهـوـ Presbyter-Bishop . وـهـوـ تـبـيـرـ يـسـتـنـدـ إـلـىـ اـقـوالـ الـاـبـاءـ ، إـذـ يـقـولـ الـقـدـيسـ يـوحـنـاـ فـيـ الـذـهـبـ فـيـ تـفـيـرـ الرـسـالـةـ الـأـوـلـىـ إـلـىـ تـيـمـوـثـاـسـ «ـ كـانـ الـقـسـوسـ يـدـعـونـ قـدـيـمـاـ بـالـأـسـاقـفةـ وـالـأـسـاقـفةـ قـسـوسـ »ـ . كـماـ يـقـولـ الـقـدـيسـ جـيـرـوـمـ فـيـ شـرـحـ رسـالـةـ تـيـطـسـ ١ـ : ٧ـ .

«ـ الـقـسـ وـالـأـسـاقـفـ شـيـءـ وـاحـدـ ... فـقـدـ كـانـتـ الـكـنـائـسـ تـحـكـمـ بـوـاسـطـةـ مجلـسـ مـشـترـكـ مـنـ الـقـسـوسـ ... ثـمـ رـوـىـ (حـرـصـاـ عـلـىـ الـوـحدـةـ فـيـ الـكـنـائـسـ)ـ أـنـ يـخـتـارـ أحـدـ الـقـسـوسـ لـيـوـضـعـ فـوـقـ الـبـاقـيـنـ وـتـسـنـدـ إـلـيـهـ كـلـ مـسـؤـلـيـةـ رـعـاـيـةـ الـكـنـيـسـةـ . وـبـذـاـ أـمـكـنـ التـخـلـصـ مـنـ بـذـورـ الـانـقـسـامـاتـ . وـحتـىـ لـيـظـنـ أحـدـ أـنـ هـذـاـ رـأـيـنـاـ الشـخـصـيـ وـلـيـسـ تـعـلـيمـ الـكـتـابـ ... اـنـظـرـ إـلـىـ قـوـلـ الرـسـولـ «ـ يـوـسـ وـتـيـمـوـثـاـسـ خـادـمـاـ يـسـوعـ الـمـسـيـحـ إـلـىـ جـيـعـ الـقـدـيـسـينـ فـيـ فـيـلـيـيـ مـعـ الـأـسـاقـفـةـ وـالـشـامـاسـ .. نـعـمـ لـكـ وـسـلامـ »ـ . (فيـ ١ـ : ١ـ ، ٢ـ)ـ فـانـ فـيـلـيـيـ مـديـنـةـ وـاحـدـةـ فـيـ مـكـدـونـيـاـ ، وـبـكـلـ تـأـكـيدـ لـاـ يـوجـدـ

## آخرـ خـبـرـ

### أسـقـفـ عـلـىـ مـديـنـةـ بـرـمـنجـاهـامـ !

علـمـنـاـ مـنـ لـنـدنـ أـثـنـاءـ زـيـارـةـ قـدـاسـةـ الـبـابـاـ لـهـاـ فـيـ الـأـسـبـوعـ الـرـابـعـ نـوـفـمـبرـ أـنـ قـدـاستـهـ قـدـ وـافـقـ عـلـىـ تـعـيـنـ نـيـافـةـ الـاـنـباـ مـيـصـائـلـ الـأـسـقـفـ الـعـالـمـ أـسـقـفـاـ عـلـىـ مـديـنـةـ بـرـمـنجـاهـامـ بـالـمـلـكـةـ الـمـتـحـدـةـ . وـيـدـيـنـةـ بـرـمـنجـاهـامـ كـنـيـسـةـ قـبـطـيـةـ وـاحـدـةـ يـلـغـ شـعـبـهاـ نـحوـ ثـلـاثـيـنـ عـائلـةـ . وـقـدـ كـانـ نـيـافـةـ الـأـسـقـفـ يـخـدـمـ هـذـهـ الـكـنـيـسـةـ قـبـطـيـةـ قـبـطـيـةـ قـبـطـيـةـ . كـمـ يـقـومـ نـيـافـةـ الـأـنـ بـتـأـسـيـسـ مـرـكـزـ قـبـطـيـ قـبـطـيـ قـبـطـيـةـ . وـهـنـاكـ مـشـرـوـعـ لـبنـاءـ كـاتـدـرـالـيـةـ ضـخـمـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـرـكـزـ !

## المـسـالـةـ

- صـوتـ الـشـعـبـ الـقـبـطـيـ الصـارـخـ مـنـ أـجلـ الـكـنـيـسـةـ وـتـقـليـدـهـا
- هـدـفـ الرـسـالـةـ الـوـصـولـ إـلـىـ جـيـعـ الـأـقبـاطـ فـيـ مـصـرـ وـالـمـهـجـرـ

# الرسالة

تصدرها  
جامعة الدراسات القبطية  
نيوجرزي - أمريكا

فبراير ١٩٩١

العدد الثاني

السنة العاشرة

## أعلام النهضة - ٢ -

# الكتاب المقدس في حياة وأعمال القمص مرقس داود

واستمر حافظ داود يدرس الكتاب المقدس بهذه المدرسة لسنوات عديدة متطلعاً أن يتلقى أي أجر.

ومنذ انضمامه لجمعية الأصدقاء عام ١٩١٢ وعمره نحو خمسة عشر عاماً كان عضواً عاماً بها . وفي عام ١٩٢١ اختير ليكون سكرتيراً العام . ولم يُؤخره عمله بالحكومة يوماً ما عن خدمته في الجمعية التي أصبحت مركز حياته ، واحتلت النصيب الأكبر من وقته ، وشغلت كل تفكيره . لاسيما وأن دراسة الكتاب المقدس صارت هوايته المفضلة منذ فجر شبابه . كان صديقاً للكتاب ولصاحب الكتاب . واذ كان يحب رياضة المشي ، كان يسير على قدميه مسافات طويلة كل يوم بينما يسع عقله في التأمل في كلمة الله .

كان حافظ داود هو الساعد الأمين لباسيلي بطرس في خدمته . اشترك معه - بعد عودته من أوروبا عام ١٩١٢ - في مشروع الخدام التي كان الشبان يقضون فيها عدة أيام خلال عطلة الصيف بين الدراسة والصلة والترنيم ، وفي المؤتمرات السنوية التي بدأتها الجمعية عام ١٩١٥ . وفي نفس العام أقيم أول منزل للطلبة المغاربيين . وكانت هذه الفكرة هي الأولى من نوعها في مصر في ذلك الحين (وهي لا تزال بحاجة إلى من يتبنّاها لبناء الأقباط في المهجر سواء بالنسبة للقادمين الجدد أو لشباب الجامعات) ولا ريب أن حافظ داود كان له دوره الكبير في التأسيس والاشراف والرعاية المادية والروحية للطلبة .

وفي عام ١٩١٨ أنشأت جمعية الأصدقاء أول فرع لها خارج القاهرة ، بمدينة طنطا . تلاه فروع أخرى . ولم يقصر حافظ عن السفر لانشاء هذه الفروع ورعايتها ، لاسيما بعد أن انضم للجمعية الارشيديكاًون عياد عياد عام ١٩٣٤ . كان الاثنين يتنقلان معاً بين الاسكندرية وأسوان لخدمة الرب ، وما يعطان باسمه في كل مدينة يحلان بها ، وينشران كلمته في كل مكان ، داعين إلى أن يكون هناك أصدقاء حقيقيين للكتاب المقدس - يقرأونه ويدرسونه ويندرسونه للآخرين ويكرزون به . وقد وصل عدد فروع جمعية الأصدقاء إلى عشرين فرعاً عام ١٩٨٣ .

كتب الدكتور بولس عياد كتاباً عن الأب مرقس داود باللغة الانجليزية أصدرته مجلة Coptic Church Review عام ١٩٨٩ . وقد وضع كتاباً آخر عنه بالعربية واذ لم ينشر إلى الآن ، تقوم الرسالة في هذا العدد بعرض نشاطه في دائرة الكتاب المقدس وهي النقطة التي انحرفت عندها مسار الكنيسة في جيلنا مما أدى إلى انهيار النهضة .

وسلم حافظ داود الشعلة من باسيلي ..

الكتاب المقدس في حياة وأعمال

القمص مرقس داود

(١٩٨٦ - ١٩٩٧)

بقلم الدكتور بولس عياد عياد

عرض وتعليق د . رودلف بني

وسلم حافظ داود الشعلة من باسيلي بطرس وحملها لتضيء للأجيال التالية مدة قاربت ثلاثة أربع قرون من الزمان . فعندما كان طالباً في المرحلة الثانوية انضم إلى جمعية أصدقاء الكتاب المقدس . وكانت قدوة مؤسستها الاستاذ باسيلي بطرس ومثاليته ورعايته لشباب الجمعية ، ومواظبه على تفسير الكتاب المقدس لهم ، بجانب ورعيه وتقواه وصلواته - كل ذلك كان حافزاً لأولئك الشبان - ومن بينهم حافظ - للاقتداء به .

وعندما حصل حافظ داود على شهادة التوجيهية بتفوق ملحوظ آثر أن يلتحق بالكلية الالكترونية . وكان ذلك ضد رغبة أسرته وثورة عدد من أعضائها ضده ، إذ كانوا يريدون له أن يدرس الطب . وبانفعال إزاء الضغط الشديد منهم عمل بوزارة الصحة بعد تخرجه من الكلية الالكترونية عام ١٩٤٣ . ولم يتمكن من التكريس الكامل لخدمة الرب إلا في عام ١٩٤٣ . إلا أن ثمار حياته المقدسة بدأت تظهر حتى في أثناء دراسته بالكلية الالكترونية . إذ ذهب مقابلة مدير مدرسة التوفيقية بشبرا - وكان انجليزياً - ليعرض عليه أن يقوم بتدريس الدين المسيحي للطلبة الأقباط .

يوسف ، وينفذ بكلماته الرقيقة إلى باطنهم فيقوى أنسجة ارادتهم المنهارة  
لوجهة تجاذب الحياة وعثراتها في شجاعة . (٢)

تبع ذلك ظهور بقية السلسلة عن حياة إبراهيم ويعقوب ويشوع  
وصموئيل وداود وإيليا وارميا ويوحنا المعمدان وبطرس . التي صدر أغلبها  
في الأربعينات والخمسينات من هذا القرن ، والتي كان نحن شباب تلك  
ال أيام نلتقطها بشغف شديد كما يتلهف العطشان إلى جرعات الماء البارد -  
ماء الحياة ..

تركزت كتابات حافظ داود - الذي تغير اسمه إلى الأب مرقس داود  
بعد رسامته عام ١٩٤٨ - حول الكتاب المقدس . وبلغت مؤلفاته سوأة التي  
كتبها أو التي قام بترجمتها نحو مائتي كتاب ، عدا المقالات التي نشرت في  
كتب أو مجلات . درس الكتاب من نواحي عديدة مثل العلم الحديث  
والكتاب ، شهادة علم الآثار للكتاب . واشترك في كتابة فهرس الكتاب  
المقدس المطبوع في بيروت .

في عام ١٩٤٣ أصدر كتاباً صغيراً يقع في نحو ٤٠ صفحة فقط هو  
«كيف تدرس الكتاب المقدس» وضع فيه خلاصة قراءاته وخبراته في طرق  
دراسة الكتاب والارشادات العملية لذلك ، دعا الجميع إلى العودة إلى دراسة  
الكتاب - وليس بمجرد قراءته ، ورغم أن هذا الكتاب قد صدر من نصف  
قرن إلا أنه الوحيد في نوعه باللغة العربية - دليل طبعته قد نفذت منذ مدة  
طويلة مع أنه كتب ترجمة له بالإنجليزية وأخرى بالأمهرية ..

#### خدمة متنقلة للكلمة

تعددت أسفار القمص مرقس داود إلى القارات الخمس ، فأباء الكنيسة  
القبطيةمنذ عصر الرسل قد اتخذوا من السفر والترحال والزيارات وسيلة لنشر  
كلمة المسيح . كان يعيش الكلمة وخدمها في كل ساعة من ساعات حياته  
وفي كل مكان حل فيه - سواء كان كنيسة أو بيأة أو جمعية . فاجتماعات  
درس الكتاب التي كان يقودها في مصر ذهبت معه إلى أثيوبيا عندما سافر  
إليها عام ١٩٤٤ ليؤسس أول كلية لاهوتية فيها منذ دخلتها المسيحية في  
القرن الرابع . وفي أول يوم لوصوله أديس أبابا حضر لتحيته جميع الأقباط  
المقيمين بها لتحيته . وبسؤالهم عن الكنيسة التي يذهبون إليها يوم الأحد  
قالوا أنهم لا يذهبون للكنيسة لعدم فهمهم اللغة الإثيوبية . عندئذ اتفق  
معهم على الاجتماع صباح كل أحد لصلة المزمير وقراءة فضول القدس من  
الكتاب المقدس ودراستها معاً .

وفي زياراته الكثيرة والمتنوعة لأقطار العالم كان يسر على نفس الوثيرة .  
ففي كل بيت حل فيه كان يجمع أهله ومعارفهم في الصباح والمساء في  
اجتماع هادئ يجمع بين الترتيل والصلوة ودراسة الكتاب . كما كان  
أغلب الحديث طوال اليوم يدور حول الكتاب المقدس .

#### خدمة الأب مرقس داود في الميزان

وأخيراً جاءت الساعة في ٢٧ أكتوبر ١٩٨٦ عندما أكمل القمص مرقس  
داود المسئولية الموضوعة عليه ، فصمت عن الكلام ، وألقى بالقلم جانباً

وفي الأربعينيات فكرت الجمعية في إقامة «مائدة الحبة» وأساس  
الفكرة هو قضاء يوم كامل في بيت أحد الأعضاء في جو من الصلة والترنيم  
ودرس الكتاب . وبهذا تحول بيوت الأعضاء إلى كنائس للمسيح . كانت  
أول «مائدة حبة» في بيت حافظ داود ، وكان العدد كبيراً وقد تحول المنزل  
إلى كنيسة - بل أنه كان دائمًا كنيسة . وما أروعها فكرة أن يجتمع الأخوة  
معاً حول الكتاب المقدس - .. كتاب الحياة .. كتاب الخلود .

#### مؤلفات القمص مرقس داود

كان باسيلي بطرس يصدر نشرة شهرية بعنوان « القراءات اليومية في  
الكتب السماوية » تحتوي على دراسة يومية في أحد اصحابات الكتاب  
المقدس لقائده الطالب والعائلات . وعندما أصيب بمرضه الأخير عام ١٩١٩  
تسلم حافظ داود مسئولية إصدار هذه النشرة حتى عام ١٩٢١ ، عندما أعتقه  
القيادة الجديدة للأصدقاء - بعد موت باسيلي بطرس - من الاستمرار في  
الاشراف عليها نظراً صغر سنه ! ولذلك حافظ داود يصف لنا ما حدث  
بعدئذ .

«هزمي الموقف في عنيف فركعت مصلياً إلى إلهي ...، لقد كنت في  
حاس الشباب منطلقًا في الخدمة والكتابة والترجمة بسرعة الطائرة فكيف  
أقف فجأة؟؟ لقد كنت أقرأ تفاسير متى هنري ، وهي في رأيي من أغنى  
التفاصيل روحانية لاعتمادها على أقوال الآباء . ولكنني لم أكن أترجمه حرفيًا  
إنما كنت أستعين بأفكاره مما جعل الإقبال على هذه النبذات والقراءات  
كبيراً جداً .. وجعلت أفكراً بعد هذا الموقف هل أصدرها على حسابي  
الخاص؟ ولكن كيف يكون ذلك ومعناه أنني أحارب جمتي التي نشأت  
فيها؟ إذن هل أتوقف عن القراءة والترجمة والنشر؟ لا يمكن ، وجاء إرشاد  
إلهي أن أترجم متى هنري وأصدره ككتاب .

وكان أن بدأت عمل الترجمة سنة ١٩٢٢ . (١)

أصدر رسالة رومية وتلاها بسرعة تفسير نشيد الانشاد ثم لسفر الجامعة  
ونبوة هوشع . كان يقوم بجهود مضنية بين القراءة والترجمة ومراجعة بروفات  
الطبع . ثم النشر والتوزيع بما في ذلك تحصيل ثمن الكتب . كانت النتيجة  
أنه سقط مريضاً وأضطر إلى التوقف .

ولكن الله الذي دفع حافظ للعمل ، دبر له أن يقوم مرة أخرى حينما  
التقى بالأخ يونان نخلة - زميل الصبا منذ كانا معاً في المدرسة الثانوية وهو  
الذي كان قد دعا حافظ داود عام ١٩١٢ للانضمام إلى جمعية الأصدقاء .  
وكان يونان قد بدأ مشروع نشر الكتب الدينية بمكتبة المحبة بأقل تكلفة . وفي  
عام ١٩٣٧ سلمه حافظ داود ترجمته لكتاب «حياة يوسف» للدكتور ف .  
ب . ماير . وهو أول كتاب من هذه السلسلة عن شخصيات الكتاب  
المقدس التي قامت ببناء جيل كامل من الشباب على الفضائل المسيحية .  
يكتب أحد الخدام القدامى عن ذكرياته في تلك الأيام :

«في عام ١٩٤٠ اقترح أحد الأخوة في مدارس الاحد بالمحبة أن نوزع  
كتاب «حياة يوسف» على أسر الشباب . واذ قرأناه وجدناه عذباً سلساً ،  
سهل المفهوم يتمثله الشباب في يسر فبني خلاياهم الروحية من خلال دعابة

لينضم إلى أورشليم السماوية .

بالنسبة لحافظ داود نعرف أنه ترجم وحده أكثر من عشرة كتب للآباء ، من بينهم أوريجانوس وأوسابيوس ويوحنا في الذهب وأنطانيوس وأوغسطينوس وكيرلس الكبير . وبعضاها (مثل تفسير القديسين كيرلس لانجيل لوقا) لم ينشر حتى الآن . وقد عانى الكثير في نشرها ، وبعضاها اضطر إلى نشره في مكتبات غير أرثوذكسيّة بل وغير مسيحية أحياناً . وبعد ذلك هل قرأ هذه الكتابات ؟ وهل دخلت في برامج الكنيسة التعليمية - في مدارس الأحد ، والعظات ، ومجلات الكنائس ؟ مثال واحد - كتاب تحسد الكلمة للبابا أنطانيوس الرسولي الذي يلخص فيه القديس التعليم الأرثوذكسي عن الخلاص <sup>(٥)</sup> ، قام حافظ داود بترجمته ، ونشرته له جمعية نشر المعارف المسيحية (البروتستانتية) عام ١٩٤٢ ، وأعادت طبعه عام ١٩٦٠ . من قرأه من الآباء ؟ ومن يعلم به ؟ سؤال نقدمه لكل قارئ هذه السطور ، ونتركه بلا إجابة .

لقد دخلت الكنيسة القبطية القرن العشرين وهي مقطوعة الصلة بتعاليم الآباء . وقد سبقتنا الغرب في دراسة الآباء حتى أصبحت علمًا يدرس الآن في الجامعات الكبرى في العالم ، وله مئات العلماء المتخصصين الذين ينشرون كل عام مئات البحوث والمقالات والكتب . إلا أن كنيستنا سوف تظل غريبة عن تعاليم الآباء طالما هي بعيدة عن هذه الدراسات . فكتابات الآباء - التي ترجم القليل منها إلى العربية خلال هذا القرن - فوق مستوى الغالية العظمى من الذين يقومون بالتعليم في كنيستنا الآن .

لقد عرف رواد النهضة الأوائل امكانياتهم وأمكنيات الشعب الذي يخدمونه ، والعصر الذي عاشوا فيه . فسلكوا الطريق الوحيد المتاح لهم - وهو النقل عن حركات نشر الكتاب المقدس في الغرب . وسواء أردنا أو لم نرد لا نستطيع أن نغير التاريخ - فهذه الحركات في النصف الأول من القرن العشرين لم يكن لها وجود سوى في الكنائس البروتستانتية . ولم تستيقظ لها الكنيسة الكاثوليكية إلا في النصف الأخير من هذا القرن . أما الكنائس الأرثوذكسيّة - مع استثناءات فردية قليلة - فلم تستيقظ لها إلى الآن .

### خاتمة

كان هذا ما عمله الجيل الذي بني نهضة الكنيسة في هذا القرن . هكذا درسوا الكتاب المقدس ، وهكذا علموه للناس . وإذا انصرف المعلمون عن كتبهم الآن بدعوى أنها كتب «غير كنسية» دون أن يقدموا بديلاً لها ، أضحي جيلنا معلمين وتلاميذ أجهل من دابة فيما يختص بالكتاب المقدس ..

هل نستطيع أن نبدأ من جديد ؟ وكيف نبدأ ؟

لقد دارت عجلة الزمان وأشرفنا على القرن الحادي والعشرين .

ولكن بقى سؤال حائر طالما سمعناه - هذه الأسماء : ماير ، متى ، هنري ، مودي ، سبيرجيون - أسماء برووتستانتية لامعة . ألم يجد الأب مرقس داود من بين كتب علماء الكنيسة وأبائها على مرعشرين قرناً من الزمان ما يتوجه ليعلم به الكتاب المقدس للناس عوضاً عن كتب هؤلاء الغرباء ؟

وقد وجه نفس الانتقاد بطريقة أو بأخرى لكل من حاول أن يدعي إلى نهضة كتابية في الكنيسة القبطية في النصف الأول من هذا القرن - نذكر على الأخص حبيب جرجس والقمص إبراهيم لوقا . وكانت مدارس الأحد وجمعية الأصدقاء في تلك الأيام تحارب على أنها ذات ميل برووتستانتية . هذا الاتهام لا نستطيع أن ندحضه لأنه يستند إلى أدلة ومستندات واضحة في منشوراتها وبرامجها وطرق خدمتها .

ومن السهل علينا - ونحن في نهاية القرن العشرين - أن ننتقد العمالقة الذين في بداية هذا القرن جاهدوا بعرقهم ودموعهم في بناء النهضة التي نجني الآن ثمارها . من السهل أن نحارب عملهم ، بل ونحطمه ، ناسيين في غيرتنا الكاذبة على الكنيسة أنها نقف على أكتافهم ، وفي محاولتنا لتحطيمهم قد سقطنا نحن فوق هذا الحطام وانهارت معنا نهضة الكنيسة . <sup>(٣)</sup>

هذا هو تاريخ الكنيسة القبطية في القرن العشرين . يصف قداسة الباب شنودة حالتها قبيل بدأها هذا القرن في شبها بالصورة التي رسمها سفر التكوين حين كانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة . كان الشعب جاهلاً بأمور دينه ، ولا يجد من يعلمه ، والكهنة أنفسهم لم يكونوا المتعلمين لأنه لم يكن في الكنيسة كلها معهد أو معلم للاهوت . في ذلك الجو نشطت الرسلات البروتستانتية والكاثوليكية ، وأسست لها كنائس جديدة في أماكن متعددة ، وجدت إليها الكثيرين من أبناء الكنيسة . <sup>(١)</sup>

واذ حرك روح الله خدامه الأمانة في هذه الظروف ، كان يجب أن تبدأ النهضة الروحية - كما بدأت في كل زمان ومكان - بالكتاب المقدس . وعندما نرى الآن مؤلفات الآباء عن الكتاب المقدس وتفاسيرهم في مجلدات تملأ المكتبات بجميع اللغات الحديثة قد نسأل - لماذا لم يبدأ أولئك الخدام بالرجوع إلى هذه المؤلفات ونشرها للناس لاسيما ونحن كنيسة أرثوذكسيّة تعتبر أقوال الآباء جزءاً من تقاليدنا الذي تؤمن به . الواقع أن كل من يسأل هذا السؤال يفضح نفسه ، ويثبت على الملاجئه بأقوال الآباء ويقدم العلامة على أنه لم يحاول حتى قراءة شيء منها .

وهؤلاء الرواد الأوائل لم يكونوا جهلاء بما كتبه الآباء ، فكل من حبيب جرجس وحافظ داود حصل في العشرينات من هذا القرن على مجموعة آباء نيقية كاملة - وهي الترجمة الانجليزية لأقوال الآباء في القرون الخمسة الأولى وتضم أكثر من ثلاثة مجلد ! ولعلهما أول من اقتني هذه في مصر كلها . وكل منهما بدأ في ترجمتها ونشرها في وقت مبكر من هذا القرن . فماذا كانت النتيجة ؟

- ملاحظات
- |      |  |
|------|--|
| (١)  | رحلة إلى قلوبهم . للدكتور سليمان نسيم  |
| (٢)  | المرجع السابق .  |
| (٣)  | النهضة التي فقدناها ، الرسالة - أبريل  |
| ١٩٩٠ |  |
| (٤)  | مجلة مدارس الأحد ، نوفمبر ١٩٥١ .   |
| (٥)  | كان هذا موضوع أحد البحوث التي قدمت إلى جمعية دراسة الآباء الأمريكية في العام الماضي ونشرته مجلة Coptic Church Review, Vol 10, No.3 |

(٦) قامت مجلة Coptic Church Review بكتابه تقديم لأهم الكتب الحديثة التي صدرت بالإنجليزية في هذه الموضوعات ، وقد أصدرت في العام الماضي فهرساً بأسماء الكتب التي تعرضنا لها خلال السنوات العشر الماضية .

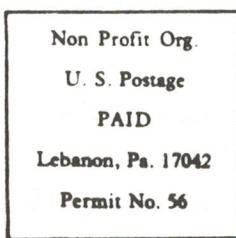
## أخبار | الوحدة بين الكنائس الارثوذكسيّة في مراحلها الأخيرة

في سبتمبر الماضي في اجتماع اللجنة المشتركة للحوار بين الكنائس الارثوذكسيّة (الخلقدونية وغير الخلقدونية) تم التوقيع على صيغة مشتركة للإيمان فيما يتعلق بطبيعة السيد المسيح التي كان الخلاف حولها سبباً في انقسام الكنيسة كلها منذ عام ٤٥١ م . وعلى هذا الأساس دعت اللجنة الكنائس المختلفة إلى رفع الحرومن المتبادل بين هذه الكنائس .

وبالفعل قررت الكنيسة القبطية الاعتراف بعمودية الكنائس الخلقدونية . كما قرر المجمع المقدس في جلسة ١١ نوفمبر الماضي رفع الحرومنات عن الكنائس الأخرى وهو قرار مرتبط برفع هذه الكنائس الحرومنات التي صدرت منها ضد بعض آباء كنيستنا .

Society of Coptic Church Studies  
P. O. Box 714  
E. Brunswick, NJ 08816

Return Postage Guaranteed



ونستطيع أن نرى أن دراسات الآباء للكتاب المقدس وفي مقدمتهم آباء الكنيسة القبطية قد وجدت في الغرب من هضمها وعاشها وكتبها للناس بأسلوب عصري سلس يجمع بين الدقة العلمية والأمانة في الترجمة ، والتفهم لعقلية الناس واحتياجاتهم في هذه الأيام . ثم أن دراسات الكتاب من شتى النواحي سواء الدراسة الحرافية اللغوية أو التاريخية أو الجغرافية أو الاجتماعية ، أو الدراسة الروحية أو للتورجية للكتاب (الاسس الكتابية لصلوات الكنيسة وأسرارها وأعيادها وطقوسها) أصبحت الآن أكثر من أن تُحصى ويستطيع القارئ الحصول عليها بسهولة .<sup>(٦)</sup>

هل نستطيع أن نبدأ معًا في دراسة الكتاب المقدس بطريقة تكمل ما بدأه رواد النهضة الأوائل طريقة تجمع بين شروحات الآباء والمراجع العلمية الحديثة ، وترتبط كل هذا بحياتنا في الكنيسة وفي المجتمع المعاصر؟ هل نستطيع أن نقوم بهذه الدراسات في كنائسنا ، وفي بيوتنا وفي زياراتنا ورحلاتنا كما فعل القمص مرقص داود؟ هذا ما نرجو أن نبحثه في العدد القادم من الرسالة بنعمة الله .

## بريد القراء

### معهد الدراسات القبطية

حيث أن الهيئة التي تشرفون عليها تهدف إلى نشر تعاليم الكنيسة القبطية فإنني ألتقي معكم في نقطة هامة وهي الاهتمام بمعهد الدراسات القبطية في القاهرة الذي أعمل فيه مدرساً للتاريخ ، ومندوباً عنه في المهرجان منذ العام الماضي إذ أقوم بالاشراف على الطلبة المنتسبين فيه ، ورغم أن هذا المعهد يقوم برسالة مجيدة في تاريخنا المعاصر ، إلا أنه يعمل بلا إمكانيات ، وقد طلبت من الأخوة هنا مساعدات في نواحي عديدة :

**أولاً:** تقديم المساعدات المستمرة للمعهد سواء كانت مادية أو معنوية .

**ثانياً:** الاتصال بالجامعات المختصة هنا لتقديم بعثات دكتوراه لطلبة المعهد .. وبالنسبة لي شخصياً قد أشرفت على الانتهاء من موضوع «الأقباط في العصر الفاطمي» واحتاج إلى تقديمها كرسالة لاحدى الجامعات هنا .

**ثالثاً:** تشجيع الأقباط هنا على الانتساب للمعهد لدراسة التاريخ القبطي والحضارة القبطية .

نسيم عبيد عوض

مدرس التاريخ بمعهد الدراسات القبطية

# المـسـكـالـة

تصدرها  
جـعـيـة الـدـرـاسـاتـ الـقـبـطـيـةـ  
نيـجـرـيـ -ـ اـمـرـيـكاـ

ابـرـيلـ ١٩٩١

الـعـدـدـ الثـالـثـ

الـسـنـةـ الـعاـشـرـةـ

## دـعـوـةـ إـلـىـ نـهـضـةـ كـتـابـةـ -ـ ١ـ

كنـائـسـ الـعـالـمـ كـلـهـ فـيـ درـاسـةـ الـكتـابـ مـنـ الـقـرنـ الثـانـيـ الـمـيـلـادـيـ (٢)ـ ؟

### احتـياجـاتـ الـدـرـاسـةـ

هل يمكن أن تعود الكنيسة إلى ينبع الماء الحي الذي ابتعدت عنه لكيما تدب الحياة في بنائها من جديد ؟ لقد تحولت قراءات الكتاب في الكنيسة وفي مدارس الأحد وفي البيوت إلى شكليات لا معنى لها ، ولا روح فيها ، الحاجة إلى يقظة إلى أهمية الكتاب المقدس حتى نبدأ من جديد في دراسته بطريقة أثرذكسيّة تسير على ضوء تقليد الآباء دون أن نتعامى عن الاكتشافات الحديثة والمراجع والمؤلفات المعاصرة التي تساعدننا في هذه الدراسة .

ووجب أن نبدأ بالقول أن موضوعنا هو دراسة الكتاب ، وليس مجرد قراءته كما يقرأ الإنسان الجريدة اليومية ثم يلقاها جانباً وينسى ما قرأ . وكأي دراسة مادة معينة في الجامعة أو الكلية ، تحتاج إلى أربعة أمور بدونها لا ينجح الطالب في دراسته :

(١) رغبة في الدراسة      (٢) وقت للدراسة      (٣) المدرس      (٤) المراجع .

### الرغبة

الدراسة نوع من العمل والاجهاد العقلي والجسدي . وقلما يجيئي الإنسان ثماراً للدراسة قبل فترة قد تطول إلى شهور وربما سنوات ولكنه يثابر عليها بلا كلل لاقتناعه بأهميتها . هكذا الحال بالنسبة لكلمة الله يحتاج المؤمن إلى الاقتناع عقلياً بأهميتها في حياته ، وإلى اليقين بالكتور التي تحتويها إلى أن يأتي اليوم الذي ينعم عليه الرب فيه بحياة التأمل فيعرف من هذه الكنوز بالحساب ويستطيع أن يقول مع النبي « وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ، ولبهجة قلبي (إر ١٥: ١٦) ». وبقدر ما يأخذ الإنسان الكلمة بجدية وبعمق (لو ٤: ٤) يكون فيضان النعمه ببركاتها عليه . ويؤكد الآباء أن الكلمة تجعل لنا وتفقيه كما أضاء وجه الرب أمام التلاميذ الثلاثة اذا كنا نتمثل بهم في صورتنا معه على جبل التأمل .

« حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة . » (أع ٤٤: ١)

« فقال بعضهما البعض : ألم يكن قلبنا ملتهدأً فيما إذا كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب . » (لو ٣٢: ٢٤)

في سلسلة من المقالات عن تاريخ الكنيسة الحديث نشرت في الرسالة خلال عامي ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ تبعنا مسار النهضة الروحية التي مرت بها الكنيسة في هذا القرن ، وخلصنا منها إلى أن هذه النهضة بدأت في الانهيار منذ السنتين ، إلى أن وصلنا إلى وضعنا الحالي الذي تعاني منه كل أسرة يتتألم له كل عضو مخلص في الكنيسة . وقد ظهر لنا خلال هذه الدراسات أن هذا الانهيار الروحي يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية ، كان في مقدمتها إهمال دراسة الكتاب . (١)

وقد بدأت الرسالة في أعداد سابقة دراسة اعلام النهضة . وتبين لنا من تاريخ اثنين من هؤلاء (ها باسيلي بطرس ، حافظ داود) (٢) ، كيف أن القاعدة الرئيسية لنهاية الكنيسة في هذا القرن هي النهضة الكتابية . وليس هذا غريباً لأن الكتاب المقدس هو كلمة الله – صوت الله نفسه الذي يكلم كل إنسان الآن دون وسيط ، والذي يضمن لنا الحياة الابدية (يو ٨: ٥١) . والذي يتبع النهضات الروحية على مر التاريخ يجد أن كل نهضة منها كانت تؤخذها نهضة في دراسة الكتاب . كما أن الذي يدرس كتابات الآباء في القرون الخمسة الأولى يجد أن لا هوتهم وروحانياتهم كان مبعها دائماً هو كلمة الله .

وفي الوقت الذي نرى النهضات الكتابية خارج الكنيسة القبطية ، قلما نجد فيها حتى اجتماعات درس الكتاب التي كنا نراها في مصر في منتصف هذا القرن . وبينما نرى الدراسات الحقيقة لكلمة الله قللاً في المكتبات ، ونرى ونسمع عن جمومات درس الكتاب المنتشرة في كل مكان – في البيوت (Home Bible Study Groups) وفي الجامعات ، وأحياناً في أماكن العمل ، نتساءل – أين الكنيسة القبطية الآن ، وهي التي سبقت

## وقت الدراسة

علامة الجدية في الدراسة تكريس وقت كاف لها . وأعتقد أن درس الكتاب يحتاج على الأقل لساعة كاملة في اليوم – ساعة يكون فيها نشيطاً وعلى استعداد لاستيعاب كل كلمة . فبعض دقائق بعد الطعام أو قبل النوم لا تصلح شيء . والواقع أنه من الصعب على الإنسان العصري – الذي لا يدرك قيمة الكلمة لأنها لم يتذوقها بعد – أن يجد ساعة كل يوم للدراسة وسط مشاغل الحياة ومشاكلها المعقّدة الان ... لهذا اقترح أن يراجع كل واحد برنامجه اليومي ليحاول أن يأخذ هذه الساعة من الوقت المخصص للتلفزيون ، أو الجريدة اليومية ، أو أوقات الزيارات والتليفونات .

## المدرس

«أعلمك تفهم ما أنت تقرأ .. كيف يمكنني أن لم يرشدني أحد؟» (أع ٨ : ٣١) كل علم له مدرسوه وأساتذته المتخصصون فيه حتى الكتاب المقدس – إلا في كنيستنا الآن . ما هو عدد الذين كرسوا حياتهم لدراسة الكتاب وتدرисهم في الكنيسة القبطية الآن وبها ملايين الأعضاء وعشرات الأكيليريكات شرقاً وغرباً؟ هي مشكلة حقيقة نواجهها إن كنا سندعو إلى نهضة كتابية دون أن نجد معلمين للكتاب . وقد رأيت بالفعل مجتمعات لدرس الكتاب بين الأميركيين نقاد بدون مدرس ، وتنتهي عادة بأن تحول إلى جلسات اجتماعية وتتوقف عن النمو أو تندثر نهائياً . أعمى يقود أعمى يسقطان كلاماً في حفرة . البحث عن المدرس أمر رئيسي لمن يريد أن يدرس الكتاب . وقد رأينا هذا على مر التاريخ . ذكر على سبيل المثال قصة القديس تادرس الذي ترك ديره عندما سمع عن موهبة القديس باخوميوس في شرح الكتاب . وبعد أن تلمذ على باخوميوس سنوات وصار رئيساً لدير تابانا كان يذهب كل ليلة إلى دير باخوميوس في قاو ليستمع إلى تعليمه .

## ما ليس درس كتاب

في الكتاب المقدس يجد الإنسان حياته الابدية (يو ٥ : ٣٩) . لذلك كان من الأهداف الرئيسية للشيطان في حربه ضد المؤمن أن ينفعه بكل وسيلة ممكنة من دراسة الكتاب . حتى إذا ما وجد في إنسان الغيرة الشديدة للدراسة ، يستطيع أن يخدعه بسلوك طرق خطأه لا توصل إلى شيء . وللأسف نرى هذه الطرق الخطأة شائعة جداً :

١ - فهناك فرق بين درس الكتاب والوعظ . ففي كنيستنا نخلط بين التعليم وبين الوعظ حتى في مدارس الأحد كثيراً ما نسأل الأطفال عما تعلموه من درس معين . في العادة تكون الإجابة كل مرة «نتعلم لأنكذب ، ولا تحلف ، ولا تصرخ أخوتنا ، ونسمع كلام والدينا .» هذا نتيجة للطريقة المتبعة في اعطاء عظات متكررة – فقدت معناها وتأثيرها مع الزمن – عوضاً عن التعليم .

## المراجع

رغم وجود أجزاء سهلة في الكتاب يستطيع حتى العامي أن يدركها . إلا أن بها «أشياء عسراً الفهم يعترفها غير العلماء وغير الثابتين هلاك أنفسهم» (٢ بط ٣ : ١٦) ونحن لا نستطيع أن نتجاهل خبرات الآباء والقديسين والعلماء خلال عشرين قرون في دراسة الكتاب . توجد ملايين المؤلفات تدرس الكتاب من نواحي متعددة بين تفاسير ومقادمات لكل سفر ، وبين فهارس وقواميس وأطلال ، ودراسات للكتاب من نواحيه التاريخية أو الجغرافية أو الاجتماعية أو اللاهوتية ، ودراسات لموضوع معينة أو شخصيات ، وقبل كل شيء الكتب التي تدرس حياة الرب أو تعاليمه أو عمله الخلاصي . من بين هذه الكتب التي لا يمكن أن تخصى نحتاج إلى اختيار ما يناسبنا ويساعدنا في دراستنا .

يعكس مدرسة الاسكندرية التي غلب عليها التفسير الروحي .. ولا يوجد خطأ في هذه الطريقة في التفسير بل أنها مفيدة لتعليم الفضائل المسيحية والسلوك المسيحي . إلا أن آباء مدرسة الاسكندرية كانوا يعبرون عنها سريعاً لأن هدفهم كان الوصول إلى التفسير الروحي .

٥ – وهناك فرق بين الدراسة الارثوذكسيّة التي تربط الكلمة بالحياة الـلـيـتـورـجـيـةـ لـلـكـنـيـسـةـ . وبين الدراسة التي أخذناها عن الغرب والتي نراها في الكثير من تفاسيرنا العربية الآن والتي نسمعها دائماً في العظات . واذ فقد هؤلاء المفسرون والوعاظ صلتهم بآباء الكنيسة الأولين لا يرون اللـيـتـورـجـيـاـ فيـ الـكـتـابـ اـطـلاـقاـ .

## د . رودلف يني

### ملاحظات :

- (١) النهضة التي فقدناها . الرسالة العدد الثالث . السنة التاسعة (أبريل ١٩٩٠) .
- (٢) الرسالة : نوفمبر ١٩٩٠ ، فبراير ١٩٩١ .
- (٣) الكتاب الذي فقدناه . الرسالة : يوليو ١٩٨٨ .

(يقية هذا المقال في العدد القادم يشمل : كيف درس أبواؤنا الكتاب ، كيف ندرس الكتاب الآن ، الدراسة الروحية ، الدراسة الـلـيـتـورـجـيـةـ لـلـكـنـيـسـةـ)

وأقنى أن يفيق الذين يهتمون وينشغلون به متناسين التحذير الـلهـيـ منـ أنـ الشـيـطـانـ سـيـحاـولـ أنـ يـضـلـ حـتـىـ المـخـتـارـينـ بـعـلـمـ الـآـيـاتـ :

المسيح يرحبنا جميعاً ويفضح حيله وألاعيبه التي تخدع كثيرين ، لاسيما وأن بعض الـاـكـلـيـرـوـسـ يـنـتـفـعـونـ منـ تـزـكـيـةـ هـذـهـ الـاتـجـاهـاتـ وـتـأـيـدـهاـ أـمـامـ بـسـطـاءـ الـإـيمـانـ .

المسيح يقويكـمـ ويسـاعـدـكـمـ عـلـىـ قـوـلـ الـحـقـ دـائـماـ دون مراعاة لأحد .

القمص أنطونيوس حنين  
خادم العذراء بلوس انجلوس

٢ – وهناك فرق بين دراسة الكتاب المقدس كما ندرس أي كتاب آخر لنعرف ما فيه وما يريد المؤلف أن يقول ناظرين إلى كل فصل وكل صفحة كجزء من كل ، في محاولة لمعرفة الأفكار الرئيسية . هناك فرق بين هذا وبين ما يحدث في الكتاب المقدس كثيراً منأخذ آية واحدة (وأحياناً كلمة واحدة) خارجـاـ عنـ المـكـانـ الذـيـ جاءـتـ فـيـ (Out of Context) وذلك لإثبات تعليم معين أو للوصول إلى تأمل عقلي لا علاقة له بالآية نفسها أو بالكلمة التي ربما لا يكون لها أي أصل في لغات الكتاب الأصلية .

٣ – هناك فرق بين تفسير الكلمة (exegesis) حيث تقدم إليها ببساطة الأطفال شاعرين بجهلنا وباحتاجنا إلى التعلم منها وهنا يعلن الراب أسراره لنا ولأنك أخفيت هذه عن الحكماء وأعلنتها للأطفال « (مت ١١ : ٢٥) . وبين من يتقدم بحكمته وآرائه الشخصية محاولاً إثباتها من الكتاب . وقد ينجح الإنسان فعلاً أن يثبت رأيه بهذه الطريقة المعروفة باسم eisogenesis أي ادخال التفسير الشخصي في الكلمة (الحرف اليوناني eis يعني في أو داخل) وليس أخذ تعليم الله من الكلمة (حرف اليوناني ek يعني من ويغدو عملية خروج شيء من آخر) . طريقة eisogenesis شائعة جداً في المناقشات العقائدية غير المشتركة . وقد يتمكن كل من الطرفين المتنازعين من إثبات رأيه باتباعها .

٤ – وهناك فرق بين التأمل الروحي الحقيقي في الكلمة الذي يربط الإنسان بالـمـسـيـحـ عنـ طـرـيـقـهاـ وـبـيـنـ الـاسـتـنـتـاجـاتـ العـقـلـيـةـ التي نـسـمـيـهاـ تـجـبـباـ بـالـتأـمـلـ الـرـوـحـيـ ، وهـيـ فيـ حـقـيـقـتـهـ درـوـسـ أـخـلـاقـيـةـ مـأـخـوذـةـ عنـ الـكـلـمـةـ . وهـذـهـ الـطـرـيـقـةـ شـائـعـةـ جـداـ فيـ التـفـسـيرـ سـوـاءـ فيـ كـنـيـسـتـاـ الآـنـ أوـ فيـ الـكـنـائـسـ الـآـخـرـىـ ، وأـغـلـبـ كـتـبـ التـفـسـيرـ الـحـدـيـثـ تـسـيرـ عـلـيـهـ ، وقدـ كـانـتـ الـطـرـيـقـةـ الرـئـيـسـيـةـ لـتـفـسـيرـ الـكـلـمـةـ فيـ مـدـرـسـةـ اـنـطـاـكـيـاـ فيـ الـقـرـونـ الـأـوـلـىـ .

## حول معجزات الشفاء الحديثة

قرأت في الرسالة مقالاً تعرض لما يتمشى الآن في الكنيسة من الحديث المطول عن معجزات الشفاء والزيت الذي ينفع من أيادي البعض ومن بعض الصور واليقونات .

وانني أعبر عن تأييدي لما جاء بهذا المقال بخصوص خطورة الانجرار في هذا الاتجاه والانشغال به عن أمور كثيرة أهم وأولى أن نعطيها اهتماماً .

انني أتفق معكم في ما كتبتم عن هذا الامر

## بريد القراء

### كيف نواجه الاضطهاد الحالي والحديث عن المعجزات

وصلتنا رسائل عديدة من القراء حول مقال الرسالة «كيف نواجه الاضطهاد الحالي» (السنة التاسعة - العدد السابع - سبتمبر ١٩٩٠) نشر مقتطفات منها بلا تعليق.

من جرجسي سيتي - نيو جرجسي

من ماريلاند  
أهنشكم على مقالكم الاخير عن الاضطهاد ومعالجة موضوع Denial Reactive Depression، بصرامة ووضوح .. وكذلك كثرة المعجزات التي تظهر فجأة بعد كل فجيعة ، ومهادنة السلطات خوفاً !

دكتور نبيل الشمامع  
روك فيل - ماريلاند .

من بنسلفانيا  
وصلني العددان السابع والثامن من عام ١٩٩٠ . وقد أعجبني وأبهج قلبي في العدد السابع عن الاضطهاد ما وضح جداً أن العمل لا بد أن يبدأ من الفرد نفسه أيًّا كان موقعه وعمله ؛ فمسئوليته قائمة وحينما يدرك هذا الأمر وهذه المسئولية كل فرد من مجتمعنا سيصير بالفعل مجتمعاً مؤمناً برجالته ، ويصبح محصلة لعمل الفرد وأيمانه بهذا العمل . ويشعر المجتمع القبطي بمسئوليته عن الرسالة التي أؤمن عليها ليس من أجل تحقيق كيانه الروحي والاجتماعي فقط ، بل من أجل غاية البشرية كلها .

أما المقال عن «الصوم على ضوء العلم الحديث ، فهورائع جداً - فقط جاء متأنيراً كثيراً .. ورغم ذلك فهو سابق عشرات السنين للفكر القيادي الذي يتولى هذه الأمور . »

إنني في نهاية قراءة مجلة «رسالة» أردد القول «صوت صارخ في البرية». وهذا التعبير يقدر ما يوحى باللامبالاة للفكر التجاهل ، لكنه يؤكد في قوته أن عمل الرب له ترتيب وزمان ومكان . وسيظل الصوت صوتاً .. إلا أن مثل هذه الأصوات ستعود يوماً وتشير عن تواجدها ودوتها في هذا الزمان .

دكتور عصمت مسيحة  
فلادلفيا - بنسلفانيا

قرأت في مقالكم أن أسفقاً ترك عمله الرعوي ومسئوليته شعبه ليحضر إلى أمريكا ويزور الكنائس ليحكي عن معجزة السيدة التي يتتساقط الزيت من أصابعها .. أفيدكم أن هذا الأسقف حضر إلى أمريكا في زيارة رعوية ، وكان يقوم بالوعظ في الكنائس . وهل تعلم أن صورة السيدة العذراء مريم الموجودة في حجرة هذه السيدة بديرها في بلقاس يتتساقط منها الزيت والخنوط بزيارة ، وهل تعلم كم انسان حدثت له المعجزات من بركة هذا الزيت ؟

أراك عالماً تقرأ الكتب من بلاد كثيرة ، ولكنني أرى أنك بالنسبة للكنيسة الارثوذكسيّة ناقداً ، وناقداً فقط . هل فكرت أن تكتب كتاباً يستفيد منه الناس بدلًا من نقد الكنيسة والكهنة

## أخبار

### كاهن بالاسكندرية يترك الكهنوت

جاءنا ما يلي من أحد القراء في مصر :

«سمعت منكم أن الكهنة من العائلات في المهجـر تركـت الكنائـس . أما أنا فأقول لك أن الكهنة هنا في مصر بدأوا - بمحض ارادـهم - تركـ الخـدمـة !! .. في يوم ١٩٩٠/١١/٤ قـام قدـاسـة الـبابـا بـرسـامـة ٧ كـهـنـوـتـ بالـاسـكـنـدـرـيـةـ أحـدـهـمـ مـهـنـدـسـ تـلـيفـونـاتـ رسـمـ باـسـمـ القـسـ هـدـراـ . وـبـعـدـ عـشـرـينـ يـوـمـاـ مـنـ وـجـودـهـ بـدـيرـ الـأـنـباـ بـيـشـوـيـ فـوجـشـنـاـ بـالـقـسـ هـدـراـ يـتـرـكـ زـيـهـ الـكـهـنـوـتـ بـالـدـيرـ وـيـنـزـلـ لـلـاسـكـنـدـرـيـةـ حـيـثـ اـسـتـلـمـ عـلـمـهـ بـالـتـلـيفـونـاتـ . حـيـثـ لـازـالـ بـهـ إـلـىـ الـآنـ رـغـمـ مـحاـولاتـ شـدـيـدةـ مـنـ النـائـبـ الـبـابـويـ لـاعـادـهـ مـرـةـ آخـرىـ إـلـىـ الـكـهـنـوـتـ .. هـذـاـ هـوـ الـحـالـ الـذـيـ وـصـلـنـاـ إـلـيـهـ وـلـاـ رـيـبـ أـنـ هـنـاكـ عـثـرةـ مـعـيـنـةـ جـعـلـتـ هـذـاـ الـخـادـمـ يـفـضـلـ الخـدـمـةـ فـيـ الـعـالـمـ .. »

هـذاـ وـقـدـ عـلـمـتـ الرـسـالـةـ أـنـ الـكـاهـنـ تـرـكـ الدـيرـ عـلـىـ أـثـرـ مشـادـةـ مـعـ نـيـافـةـ النـائـبـ الـبـابـويـ وـكـانـ بـالـدـيرـ وـقـتـنـذـ .. بـعـدـ أـنـ وـصـلـتـ لـلـكـاهـنـ أـخـبـارـ مـنـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ تـفـيدـ بـأـنـ زـوـجـتـهـ قـدـ نـفـلـتـ إـلـىـ الـمـسـتـشـفـىـ تـارـكـ طـفـلـهـ (وـيـلـغـ أـرـبـعـةـ سـنـوـاتـ) بـلـأـعـالـىـ . وـكـانـ الـكـاهـنـ يـرـيدـ أـنـ يـسـأـذـنـ فـيـ تـرـكـ خـلـوـتـهـ بـالـدـيرـ بـعـضـعـةـ أـيـامـ رـيـشـاـ يـدـيرـ أـمـورـ أـسـرـتـهـ بـالـاسـكـنـدـرـيـةـ .

## الرسالة

رئيس التحرير:  
د. رودلف بنى (بنسلفانيا)

هيئة التحرير:

- د. بولس عياد عياد (كولورادو)
- د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)
- د. فوزي جرجس (نيوجرسي)
- د. جرجس عبد المسيح ابراهيم (مينيسوتا)
- د. فايق اسحق (تورonto - كندا)

# المقالة

تصدرها  
جامعة الدراسات القبطية  
نيوجرزي - أمريكا

مايو ١٩٩١

العدد الرابع

السنة العاشرة

## دعوة إلى نهضة كتابية - ٢ -

# كيف درس آباءنا الكتاب

إلى الاهتمام بالتفسير الحرفي . واتهموا مدرسة الإسكندرية بانكار هذا المعنى مع أن العلامة أوريجانوس في أوائل القرن الثالث كان قد حذر من إهمال أي كلمة من الكتاب ، مقارناً أيها بجسد السيد المسيح في الأفخارستيا إذ قال « انك إذ تأخذ جسد الرب تحرص باهتمام شديد لا يسقط منه جزءٌ من نقطة إلى الأرض ... فإن كنت تهتم هكذا بالمحافظة على جسد الرب أفقظنها جريمة أقل أن تهمل كلمته ؟ »

ولكن في النصف الأخير من هذا القرن أدرك الغربيون عمق وجفاف الدراسة الحرافية للكتاب . وفي نفس الوقت ظهر عدد من العلماء الكبار أنفسوا حياتهم في دراسة تراث مدرسة الإسكندرية لاسيما بعد أن اكتشف عدد كبير من المخطوطات تحت رمال مدينة طرة أثناء الحرب العالمية الثانية . وتبيّن أنها تضم أجزاء كبيرة من مؤلفات أوريجانوس والقديس ديدميوس ، وكان أغلبها من مؤلفاتها وتفاصيلها المفقودة ، ومن هذه الدراسات والمخطوطات بدء العالم يستيقظ لأهمية تراثنا وغناه الروحي .

هذا فقد حان الوقت للأقباط للسير على نفس الدرب الذي مهده آباءهم وسنحاول في هذا المقال - في إيجاز شديد - عرض طريقة متكاملة لدراسة الكتاب من الناحية الحرافية ، والناحية الروحية ، والناحية الليتورجية الكنسية كما عاشها وعملها الآباء وذلك في ضوء الدراسات الحديثة .

### الدراسة العلمية الحرافية

هدف هذه الدراسة هو فهم ما ي قوله الكتاب المقدس ، دون محاولة لتأويل الكلام أو أخذ أي دروس منه . الدراسة الحرافية لا ي سفر ترد على السؤال - ماذا يقصد كاتب السفر بكلامه ؟ وماذا كان يعني للذين كتب

إذا كنا نحلم بنهضة في دراسة الكتاب المقدس تليق أبناء الكنيسة القبطية ، فيجب أن تتبع هذه النهضة خطوات آباء مدرسة الإسكندرية في القرون الاربعة الأولى للمسيحية وعلى الأخص القديس أكلمندروس والعلامة أوريجانوس والبابا ديونيسيوس والقديس ديدميوس الصrier . كان هؤلاء الآباء هم أول من كتب دراسات وتفاصيل للكتاب المقدس ووضعوا أساساً للدراسة أثرت في العالم كله إلى يومنا هذا .

وقد ورث آباء مدرسة الإسكندرية طريقة الفيلسوف اليهودي فيلو Philo الاسكندرى (٢٠ ق. م - ٥٠ م) في التفسير ، إذ قال أن كل آية تحمل ثلاثة معاني - المعنى الحرفي والأخلاقي والروحي ، على مثال تركيب الإنسان من جسد ونفس وروح . ولكن من الناحية العملية كان آباءنا يهتمون بالدراسة الحرافية والروحية فقط ، إذ كانوا يعبرون سريعاً إلى المعنى الروحي بحثاً عن الغذاء لنفسهم ونفوس ساميهم . وذلك بعكس مدرسة انطاكيا ال اللاهوتية التي نشطت في الجزء الأخير من القرن الرابع والقرن الخامس وكان آباءها يركزون على المعنى الأخلاقي . ونستطيع أن نلاحظ ذلك بسهولة في عظات القديس يوحنا في الذهب وهو الوحد من آباء انطاكيا الذي لم يحكم على تعليمه باهرطقة . فقد كان من أبرز المعلمين في تلك المدرسة نسطور وثيودور وثيودوريت Theodoret ) ، وجميعهم أدينوا في مجتمع كنسية .

وقد سار أغلب المفسرين العظام في عصر الآباء على طريقة الإسكندرية في التفسير (منهم القديسان أمبروز وأغسطينوس في الغرب والقديس غريغوريوس النسيسي في الشرق) . كما تبعهم كثيرون من المفسرين والقديسين الغربيين في العصور الوسطى . واستمر ذلك إلى أوائل القرن التاسع عشر حين حدث رد فعل عنيف ظل مسيطرًا على التفسير في أنحاء العالم حتى منتصف القرن العشرين . وأخذ علماء الكتاب المقدس يدعون

« تستطيع أن تقرأ الكتاب كله خلال سنة ، أو تختار سفراً واحداً ، أو تتبع موضوعاً معيناً في جميع الأسفار . تستطيع أن تتأمل في آية أو حتى في الكلمة واحدة . كلها طرق صالحة إذا قامت بتغذية حياتك الروحية . عندئذ يضاف التأمل (المعنى الروحي) إلى الفهم (المعنى الحرفى) ، فإذا ما كان الوصف يعطي حيوية للحقائق التاريخية (الدراسة الحرفية) ، فإن التأمل يمسك بأعمقها الصامدة (الدراسة الروحية) . كل قراءة أمينة تبدأ بالتاريخ لكيما تتأمل أيقونة الملكوت . وهكذا تفتح القراءة الطريق إلى الله . »

لا يستطيع انسان أن يصل إلى المعنى الروحي دون أن تكون له حياة العبادة وال العلاقة المستمرة مع الرب . سمعت عن بعض الناس يدرسون الكتاب راكعين ، وعن آخرين يقرأونه أمام أيقونة . هذا جيد بشرط أن يكون وسيلة تهدف إلى ربط الدراسة بحقيقة حياة الإنسان الروحية حتى ينال نعمة الوعي الروحي للكلمة .

إذا كان الكتاب المقدس هو كلمة الله ، فالمعنى الروحي هو الوصول الى الله الكلمة عن طريق كلمات الانجيل . وعلى هذا الاساس نرى حوادث العهد القديم كظلال لحقائق العهد الجديد ، أما العهد الجديد فهو عربون الملكوت الابدي . والرب يسوع هو مرکز العهد القديم تماماً كما هو مرکز العهد الجديد ، لأن تاريخ الخلاص قصة واحدة من بدء الكتاب المقدس إلى نهايته ، بل أن العلامة أوريجانوس لا يرى في العهد القديم مجرد رموز أو نبوءات عن المسيح . بل يرى خلال كلماته السيد المسيح نفسه الذي يظهر ذاته لكل من يتأمل فيها .

ونستطيع أن نفهم بن أوريجانوس الذي كان لكتاباته وحده الأثر في تغيير مسار تفسير الكلمة في العالم كله – نستطيع أن نفهم كيف أنه ينظر إلى الكلمة كوسيلة وطريق للنفس تبلغ بها إلى معرفة الله . لأن هذا هو عمل السيد المسيح الذي كان يتكلم بصوته عندما جاء بالجسد ، إلا أنه يتكلم بواسطة الأنبياء والرسل في الكتاب المقدس . وهو لا يزال يعمل إلى الآن عندما يظهر نفسه خلال كلماته . هو الذي يعلم الآن في الكتاب ويجعله وسيلة يحمل بها في قلوبنا .

وقد حدد أوريجانوس أربع خطوات للوصول إلى المعنى الروحي ، يستطيع كل قارئ أن يدرب نفسه عليها بسهولة ، وذلك بالإجابة على أربعة أسئلة في كل آية أو كل كلمة يريد دراستها :

١ - ما هو المعنى اللغوي للنص ؟

٢ - ما هي الحقيقة التاريخية التي يتحدث عنها النص ؟

٣ - ماذا يعلم الكلمة الالهي من خلال النص ؟ ما هو المعنى الروحي أو المعنى الذي يريد الروح القدس ؟

ومع أن الرد على السؤال الأخير واضح لأن المعنى دائمًا هو الرب يسوع نفسه ، إلا أن أوريجانوس كان يذهب إلى أبعد من هذا ، ذلك لأن هناك أوجه عديدة للمعنى الروحي ، بقدر تعدد الأوجه التي نستطيع أن ننظر منها

لهم ؟ والتفسير علم له أصوله وقواعد ، وما لم يكن القارئ على دراية بها قد ينتهي إلى تفسير خاطئ لا علاقة له برسالة الكلمة الأصلية ، وأحياناً يتعارض مع بقية الكتاب المقدس . وتحتاج الدراسة الحرفية إلى عدد من المراجع ذكرنا أنواعها في المقال السابق ، أما اختيار هذه المراجع بين آلاف الكتب الموجودة فاننا ننصح بسؤال من له دراية بها أو قائد مجموعة درس الكتاب التي تتنمي إليها . وربما نعرض لها في مقال قادم .

هناك ثلاثة خطوات في الدراسة الحرفية :

(١) يجب أن تبدأ قبل دراسة أي سفر بالبحث عن الخلفية التاريخية والجغرافية والاجتماعية له وظروف كتابته . كما تحتاج إلى معرفة كل ما تستطيعه عن الكتاب نفسه . هذه المعلومات تجدها في مقدمة أي كتاب لتفسير هذا السفر . كما تستطيع أن تجدها تحت عنوان السفر أو اسم الكاتب في قاموس الكتاب المقدس .

(٢) بعد ذلك تقرأ القطعة المزد دراستها مراراً حتى تفهمها جيداً كلمة الكلمة . استخدم القاموس العادي إذا وجدت كلمة غريبة عليك . أما الكلمات التي تشعر بأهميتها اللاهوتية فيمكن الرجوع إليها في قواميس خاصة بهذه الكلمات (Word Studies; and Theological Dictionaries) ، كما تفيد جداً في هذه الدراسة لو قارنت الآية بالآيات الأخرى التي وردت فيها هذه الكلمة ، وذلك عن طريق فهرس الكتاب (Concordance) – وكثير من الفهارس الانجليزية – وهي رخصة الثمن – تحتوي على أصل الكلمة بلغة الكتاب الأصلية (العبرية أو اليونانية) مع نطق بالإنجليزية لها . ورغم أن هذه الطريقة يدو عليها التعقيد ، وتحتاج إلى بعض الوقت والمجهود في البداية ، إلا أنها تعطي القارئ فهماً أكبر للكتاب لا يستطيع أن يصل إليه بقراءة مئات التفاسير .

٣ - في الغالب لن تجد نفسك بعد ذلك في حاجة إلى قراءة أي تفسير . ولكن هناك تفاسير لكل سفر أو للكتاب المقدس كله على جميع المستويات . وهي نافعة إذا أحسن اختيارها واستخدامها .

الدراسة الحرفية للكتاب هي القاعدة التي تنطلق منها النفس للوصول إلى المعنى الروحي . وبقدر تعبك فيها والوقت الذي تعطيه لها سوف تتأبه نفسك لهذا الانطلاق . وذلك أشبه بالجهد الذي يبذل في الطائرة على الأرض قبل أن تستطيع الانطلاق في لحظة واحدة إلى الفضاء .

## الدراسة الروحية للكتاب

هدف هذه الدراسة هو النمو في علاقة النفس بالله وذلك بالإجابة على السؤال – ماذا يريد الله أن يقوله للكنيسة أو لي شخصياً الآن من هذا النص الكتابي ؟

والواقع أنه لا يوجد حد فاصل بين درس الكتاب وبين التأمل بالروح وهو درجة من درجات الصلة لا تعتمد على العقل أطلاقاً . يقول اللاهوتي الأرثوذكسي بول إفودوكيموف :

Paul Evdokimov :

العقيدة أو الطقوس قد ورثنا من الغرب عملية الفصل بين الكتاب والليتورجيا ، وهي الطريقة التي تفتت الحياة الروحية . فدرس الكتاب لا يرى الليتورجيا اطلاقاً (أسرار الكنيسة وصلواتها وأعيادها وتسابيحها) . ودراسة الليتورجيا استبدلناها بدراسة العقائد والطقوس بطريقة جامدة لا معنى لها أخذتها من اللاهوت المدرسي الغربي غير الكتابي ، ثم أضفنا إليها براهين عقلية مستخدمين فيها آيات الكتاب بطريقة جدلية أبعد ما تكون عن حياتنا الروحية ، وعن روح الكتاب وعن كتابات الآباء .

علاقة الليتوروجيا بالكتاب علاقة متبادلة . فالكنيسة تعيش الكلمة في  
ليتوروجيتها وفي أسرارها . والكتاب بعدها يتكلّم بوضوح وبتفصيل عن  
كل صغيرة وكبيرة في الكنيسة جسد المسيح . الواقع أن الفهم الروحي  
واللاهوتي للإلهي وجيأ لا يتأتى إلا عن درس كلمة الله . وهذا هو ما فعله  
الآباء ويجب أن نسير في إثر خطواتهم ، فقد عاشوا الليتوروجيا في الكتاب  
ونستطيع أن نقرأ عن أسرار الكنيسة وأعيادها وطقوسها في شرحهم  
للكتاب .

هذا هو السائد في أغلب كتب التفاسير المنشورة في كنيستنا الآن ، ومن  
الكثير من عطات الكنائس التي تبع طرق التفسير الغربية ؟ ذكر مثالين  
عمليين :

— معجزة أشباع الجموع بالخمس خبزات حرست الكنيسة على تكرارها مرات متعددة على مدار السنة . يعطيها القديس يوحنا في نفس الاصحاح معناها الاucharستي الواضح (يو ٦ : ٥٣ - ٥٨) والذي يتضمن من بعض كلماتها التي وردت في القدس ضمن كلمات التقديس . إلا أنني لم أسمع قط عظة واحدة على هذه المعجزة في أي كنيسة لا من مصر ولا في المهرجان تعرض لهذا المعنى الروحي :

سفر رؤيا يوحنا تعرص الكنيسة كل عام على قراءته بأكمله في طقس حي خلال ليلة سبت الفرج اذ هو السفر الذي يصف من بدايته الى نهايته الليتورجيا السمائية . مبتدأً بتصعيد كل مؤمن الى السماء في بدء القدس (رؤ ٤ : ١) ثم يتابع السفر في تسلسل عجيب قداس الكلمة ، وصلوات الشكر والتسبيح والتقديس كما نراها في القدس الى أن ينتهي بدعة كل مؤمن الى التفاؤل « الروح والعروس يقولان تعال . ومن يسمع فليقل تعال ، ومن يطش فليأت ، ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً » (رؤ ٢٢ : ١٧) . ثم يختتم السفر بعبارة ماران آتا (تعال أيها الرب يسوع) وهي العبارة الموجودة في أقدم القدسات .

وفي الختام أكمل ما ذكرت - أن دراسة الكتاب في كنيسة أرثوذكسية يجب أن تسير على طريقة الآباء الذين استخدمو التفسير الحرفى للوصول إلى المعنى الروحى الذى فيه تتحدد النفس بال المسيح عريتها ؛ تتحدد به عن طريق الكلمة المقروعة كما تتحدد به في سر التناول . نزيد أن نرى في كل مكان في كنيستنا حلقات قبطية أرثوذكسية لدراسة الكتاب .

إلى السيد المسيح . إلا أن الوجه الهام الذي له صلاة مباشرة بحياتنا الروحية هو الوجه السري (هذا السر عظيم) حيث يرتبط المسيح بكنينته وهي جسده المقدس ، يعيش في أسرارها ، ويسكن في كل عضو من أعضائها ، ويتحد مع كل نفس أمينة في زبحة مقدسة (أف ٥ : ٣٢) لهذا يوجه سؤال آخر في التفسير الروحي ، سؤال به يكمل الكلمة عمله الخلاصي خلال كلمات الانجيل – وهذا السؤال :

٤ - ماذا يريد الله أن يقول للكنيسة ، أو لي شخصياً الآن ؟ كيف يطبق المعنى الروحي (الذي جاء في السؤال السابق) كل سامع أو قارئ للنص الآن ؟

وقد خلط كثيرون من اللاهوتيين الغربيين خلال القرن الماضي بين التفسير الروحي الذي ذكرناه وبين التفسير المجازي الذي يحاول فيه المفسر عبشاً أن يعطي كل كلمة أو آية في الكتاب المقدس معنى روحاً بواسطة استخدام المجاز . في التفسير الروحي تسير النفس في ضوء شعاع إلهي يربط أجزاء الكتاب المقدس كلها في وحدة واحدة ، كما يقول مار اسحاق السرياني :

«ان النفوس التي تقدوها النعمة الى الاستنارة تبصر باستمرار لأن  
شعاعاً عقلياً يربط بين كلمات الكتاب»

واذ أخشى أن يعتقد القارئ أننا دخلنا في متابهة فلسفية لا علاقة لها بالكتاب المقدس أو بحياتنا الروحية أذكر مثالاً عملياً واحداً نرى فيه الكلمة الواحدة تحمل نفس المعنى اللاهوتي سواء في العهد القديم أو الجديد . ونأخذ هذا المثال من كتابات أوريجانوس بخصوص كلمة «ماء» . فالماء يعبر دائمًا عن الكلمة الله في الكتاب المقدس . ففي عظاته على سفر التكوين يذكر أن الكلمة الله هي الماء الحي الذي أرشد الملائكة هاجر إليه (تك ٢١ : ١٩) . وإلى آبار الكلمة الالهية التي كانت رفقة تأتي لترتوي منها كل يوم .. وإذا لاحظ أوريجانوس أن كل عرائس البطاركة اسحاق ويعقوب وموسى قد قابلن أزواجهن عند البشر (تك ٢٤ : ٦٢ ، ٢٩ : ١٧ ، ٢ : ٢) يرى في ذلك التحام كل نفس بال المسيح عريسهما الذي لا يمكن حدوثه إلا من خلال دراسة الكتاب . كما يرى أوريجانوس أيضاً في الآبار التي حفرها كل من ابراهيم واسحاق اشارة الى كتب العهد القديم والجديد (تك ٢٦ : ١٨ - ٢٢) .

وفي عظات اوريجانوس عن سفر الحزوج يرى مياه مارة المرة تشير الى الناموس إذا ما أخذ حرفياً . ولكنها يصير حلوأ من خلال سر الصليب (خر ١٥ : ٢٢ - ٢٥) . كما تشير كل من بنابع إيليم ، والمياه الخارجبة من الصخرة إلى العهد الجديد (خر ١٥ : ٢٧ ، ١٧ : ١ - ٧) . وفي تفسير انجيل يوحنا يقول اوريجانوس أن بشر يعقوب - حيث تقابلت السامرية مع المسيح - تشير إلى الكتاب المقدس كله .

الدراسة الليتورجية للكتاب

لا نستطيع اطلاقاً أن نفصل دراسة الكلمة عن حياة الكنيسة في الليتورجيا . لأننا في كثير من تفاسير الكتاب العربية ، وفي كتبنا التي تشرح

# بريد القراء

كما وصلتنا الكلمة الآتية من الأخ ك. ه. من مينوسوتا :

## هل نحن محتاجون لأناساً؟

قرأت المقال الذي كتبه الاخ الحبيب الدكتور رودلف يني في الرسالة في عدد يناير ١٩٩١ وبغبائي المعتاد بدأت أتساءل هل نحن في المهاجر محتاجين لأناساً؟ ماذا تتوقع من قديس آخر ترسله لنا الكنيسة الأم من القاهرة؟؟؟ الكنيسة هي أولاد الله المولودين من الله بالأسرار المقدسة الى جسد واحد هو جسد المسيح نشترك كأعضاء الجسد الواحد في أكل جسد المسيح وشرب دمه فنحيا في الجسد الواحد ويجري في عروقنا دم واحد هو دم المسيح الله الكلمة الذي أرسل لنا الروح القدس حتى نشترك في روح واحد روح العجية الذي يريد أن يضمحل فينا وبننا من أجل مجده الله . أما الكهنة والأساقفة على اختلاف وظائفهم وأسمائهم فهم خدام للأسرار المقدسة التي تسلموها من الرسل . فإذا أعطيناهم مسؤوليات أخرى فذلك لن يعفيانا نحن من مسؤولية حياتنا كأعضاء جسد واحد في الجبهة الواحدة . وأخشى أن أسمع يسوع الحبيب يقول ويل لكم أيها المدعين بنوتي لأنكم تحملون الكهنة والأساقفة أحلاً ثقيلة وأنتم لا تريدون أن تحرکوها بأصابعكم . مشكلتنا في المهاجر ليست في الكهنة والأساقفة ، وإنما فيما نحن الكسالى الي مش عازبين نعمل حاجة إلا أنها نفينا واحد وحط عليه كل مشاكلنا حتى نتفرغ نحن جمع المال والتقطيم والتغطيم على إلى معندوش ، بدلاً من أن نتجمع في جميات تعمل بروح المعبهة من أجل أن نتكامل إلى كنيسة أم حقيقة ترعى أبناءها ليس فقط في غربة المهاجر ولكن في غربتنا عن العالم لأننا أولاد حقيقيون الله نسعى في حياتنا على الأرض من أجل السماء ، نعمل ونتعب ونجهد على الأرض من أجل أن نكتز كنزًا حقيقة في السماء . وإن يعفينا أبوه عندما نواجه الله قولنا أن أبوينا فلان أو سيدنا علان ما قلناش لأننا يجب أن نسعى للسماء على الأقل بنفس القوة التي نسعى بها على الأرض .

جحش يسوع

## حول مقال كنائس المهاجر بلا أساقفة

وصلنا التعليق الآتي من الاستاذ رؤوف جبران بفيلا ديفيا : «أهنشكم على هذا البحث المنشور في عدد يناير من الرسالة . وأقترح إرسال نسخة منه الى قيادة البابا والى كل من الآباء والأساقفة الذين وطأت أقدامهم أرض الولايات المتحدة . راجين من قداستهم إبداء الرأي الكنسي والأداري .»

## الضمير الاجتماعي لدى الأقباط

لي ملاحظة مؤلمة وهي أن الأقباط عموماً خارج مصر لا يهتمون بشيء يعود بالفائدة على أخوهم . وأحياناً يتذمرون لأبساط المبادئ المسيحية . وأقول من واقع خبرتي في ليبيا أن كثيرين كانوا يتذمرون من أي عمل يخص الكنيسة ، وكان البعض منهم يحاول تحطيم البعض الآخر أو القضاء عليه . وعندما حصلنا على تصريح ببناء كنيسة في جنوب ليبيا تهرب الجميع من المساهمة بالعمل أو بالمال . حالياً على ما ذكر انتهت وأخذ الليبيون الأرض وحولوها الى مزرعة .

وعندما حضرت الى أمريكا وجدت الأقباط هنا في منطقة لوس أنجلوس لا يهتمون بشيء سوى بأنفسهم ، ولا يقدمون أي خدمة للقادمين الجدد ، ولا يساعدون أحداً . كل همهم هو جمع المال والتبرع بالعشور لبناء الكنائس . ولكن لا توجد أي خدمات . وذلك على عكس الكنائس البروتستانتية ، وكذلك بالنسبة للأسر التي ليس لها أهال . كما أن هناك من يتولون بانتظام توصيل كبار السن او الذين لا يملكون سيارة إلى الكنيسة أو المحلات العامة لشراء ما يلزمهم .

حدث هذا مع سيدة متقدمة في السن أنها لم تجد من يأخذها للكنيسة الارثوذكسيّة . ومر عليها بعض البروتستانت وعملوا على أخذوها معهم الى لكتنيسة كل يوم أحد ، وحدث في احدى المرات أن تمكنت للذهاب الى الكنيسة الارثوذكسيّة . وعندما تقدمت للتناول وعرف الكاهن بقصتها رفض اعطائها السر المقدس بدعي أنها «أصبحت بروتستانية» وعندما أخبرته بالسبب قال «كان من الواجب عليك الحضور الى الكنيسة ...» ولكن لم يقل لها كيف؟ وما هي الوسيلة؟

طلعت البياضي  
لوس انجلوس - كاليفورنيا

### تعليق الرسالة

لا نستطيع أن نتحمل الكهنة والخدم الرسميين في الكنيسة كل شيء فيها . هذه الأمور هي مسؤولية كل علماني - رجلاً كان أو امرأة لمساعدة أخيه القريب والمريض والمحاج - هذه هي المسيحية التي نسيناها . نستطيع أن نقدم المساعدة لأخوتنا الذين نلتقي بهم كل يوم . نستطيع أن نعمل ذلك كأفراد ، كما يجب أن نتكل في جمعيات علمانية للقيام بهذه الخدمات على نطاق أوسع .

# الرسالة

تصدرها

جامعة الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

يونيه ١٩٩١

العدد الخامس

السنة العاشرة

## حول الأوضاع الكنسية الحاضرة خطاب مفتوح إلى صديق قديم عن الخلاص والكنيسة ودور العلمانيين فيها

الذي تطلب من فمه الشريعة أصبحت زيارته «الرعوية» يسمع فيها النكت ، ومعظم الجلسة أو الزيارة أو العزومة يضيع على مرح الأكل المقدم والحلويات والمشروبات !! هل نتوقع أن تستمر الكنيسة القبطية الارثوذكسيّة العريقة وقد أصبح هذا حاما ! إن كان الراعي يهتم بنفسه ، ومن رعيته يطلب الأكل والشرب والنكت .. بل وأكثر من هذا ما لا يليق الكتابة عنه لأنّه يخجل ..

### «لا خلاص خارج الكنيسة»

القديس كيريانوس الشهيد

تعرفت عليه من نحو عشرين عاماً في السنوات الأولى لقدومنا إلى هذه البلاد . كان له خدمة طويلة في مدارس الأحد في مصر قبل هجرته . ومنذ عرفته لمست فيه التضحية بوقته وجهده وماليه في نشر كلمة الله وفي وضع الأسس التي قامت عليها كنائس عديدة في أمريكا ، سواء في خدمة الشيء أو الكتابة والنشر أو تأسيس الكنائس الجديدة .

افترقنا بالجسد منذ سنوات طويلة ، ولكننا لم نفترق بالروح فقط . كنت أسمع وأرى ثمار خدمته ، كما كانا نتراسل في فترات متقطعة ، مراسلات تتسم بالصراحة التامة ، وأحياناً بالنقاش الشديد حين اختلفت وجهات نظرنا بخصوص أوضاع الكنيسة المتقلبة خلال السنوات العشرة الماضية . إلا أن خلافنا في الرأي كان دائماً خلافاً يهدف إلى البناء لأنه يعبر عن اختلاف الأعضاء في جسد المسيح الواحد .

ثم وصلني خطابه الأخير الذي أنشر الجزء الأكبر منه هنا :

«قرأت العدد الأخير من الرسالة الذي يدعو لرسامة أساقفة لكنائس المهجـر . والحقيقة أني أتابع الرسالة منذ صدورها في العشر سنوات الماضية ، وقبل ذلك بعشر سنوات عانينا الأمرـين معاً في ... ورأينا شبان وعائلات بل وأطفال بعدوا عن الكنيسة . وكم من اتصالات تلفونية بصر ، وكم من مراسلات وكم من مقابلات شخصية ، وكم من نبذات ونشرات ومقالات وخطابات .. بلا نتيجة ولا مجيب ..

« أخي الحبيب .. لقد سمعت بأذني من أكثر من أسقف وكاهن «لن يكون أسقف لأمريكا ... » إن كان الرأس مريض فالجسد كله مريض ... وان ضرب الراعي تبددت الرعية .. وان الكاهن المقيم والأسقف الزائر

«لن تستمر الكنيسة .. رعايا تستمر المبني إلى حين ، ولكن الشعب - أقصد الجيل الثاني لن يكون هناك رباط يربطه بالكنيسة لأنها تهلكت . نحن الكبار سنـا - وقد نشأنا في الكنيسة في مصر مع جبارية في الروح أمثال البابا كيرلس والقمح ميخائيل إبراهيم والقمح بيشوي كامل - من الصعب علينا البعض .. إننا نعيش في الكنيسة على تاريخها . أما أبناؤنا فالصورة أمامهم مغترة ومهلة ... الكاهن يزور ليأكل وينكت ويشاهد مباريات تلفزيونية ، وعندما يزوره زائر يحضره معه ... ولا يذكر اسم الله أو يقرأ الكتاب المقدس . وان ذكر اسم الكنيسة فمن أجل طلب مال أو خلافه ... ولأنـا متأثرون بآباء قديسين فإن عبارة «الكافـن» مازالت في عقولـنا ... ولكنـا لن تكونـ في عقولـ ابنـائـنا ، ولـن يقبلـوا هؤـلاءـ الكـهـنةـ في بيـوـتهمـ ، ولـن يصلـواـ فيـ كـنيـسـةـ خـلـفـهـمـ ...

«... أخي - لقد وجدت خلاصي خارج الكنيسة لا داخـلـهاـ .. إـنـيـ يـشـتـ مـنـ الـاصـلاحـ وـكـلـ ماـ أـرـجوـهـ الآـنـ أـنـ أـكـونـ مـسـتـعدـاـ لـلـقـاءـ الـرـبـ يـسـوعـ .. يـوـمـ عـجـيـهـ الثـانـيـ . آـمـيـنـ تـعـالـ أـيـهـ الـرـبـ يـسـوعـ ..

أخوك في الضيقـة

.....»

عندما وصلـيـ هذاـ الخطـابـ تـذـكـرتـ قولـ القـدـيسـ كـيرـيانـوسـ أـسـقـفـ قـرـاطـاجـةـ الشـهـيدـ فيـ الـقـرـنـ الثـالـثـ :

(أع ١٩ : ٣٢ ، ٣٩ ، ٤١) . أما بقية المرات (١١٢ مرة) فقد ترجمت كنيسة ، لتعبر عن شعب الله . (١) ولم ترد اطلاقاً بمعنى مكان الاجتماع أو مبني الكنيسة . ومن بين هذه الآيات كلها آية واحدة (مت ١٩ : ١٧) فسرها القديس يوحنا فم الذهب بمعنى مجازي على أنها تعني «أماء الكنيسة» إلا أن الكثرين من المفسرين لا يقرنون هذا الرأي ويقولون أن الكلمة هنا تعني جماعة المسيحيين المحلية . (٢)

وان أي بحث كتابي عن الكنيسة شعب الله لا يكتمل إلا بالرجوع إلى المرادفات الأخرى التي وصف بها الكتاب المقدس هذا الشعب مثل جسد المسيح (اكو ١٢ : ١ - ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧) ، أف ١ : ٢٣ ، ٢٢ : ١ ، أف ٣ : ٢١ ، ١٩ ، أف ٤ : ٥ ، ١٢ : ٥) . وعروس الحمل (رؤ ١٩ : ٧ ، ٧ : ٢١) ، أف ٥ : ٥ ، ٢٤ : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩) . وخراف أو رعية الله (اش ٤٠ : ٤٠) حز ٣٤ : ١١ ، يو ١١ : ١٠ ، ابط ٥ : ٤) وبيت الله (مز ١١٧ : ٢٢ ، مت ٤٢ : ٢١ ، أع ٤ : ١ ، كو ٣ : ٩ ، ابط ٢ : ٥ - ٧) . وحقل أو فلاح الله (مت ٣٣ : ٢١ ، ٤٢ ، اش ١ : ٥ ، كو ٣ : ٩) . وأورشليم العليا (غلا ٤ : ٢٦ ، رؤ ١٢ : ٢٧) وغير ذلك مثل حظيرة الخراف والحقيقة الجديدة وأعضاء الكرمة وهيكل الله .

### هل هناك خلاص خارج الكنيسة

على ضوء كل هذا يا أخي كيف تستطيع أن تجد خلاصك خارج الكنيسة؟ مادامت قد وجدت خلاصك فأنت عضو في جسد المسيح ، وجسده هيكل للروح القدس ، وسواء شعرت أو لم تشعر فأنت داخل الحظيرة وليس خارجها ، ونفسك عروس لابن الله ، أنت عضو في كنيسة الله التي اشتراها بدمه ، وليس أدل على ذلك من استمرارك على إيمانها وعلى كتابها المقدس ، وغيرتك على عقيدتها ، وعلى شعورك بالآلام الأعضاء الأخرى التي ألسها في خطابك . وذلك بعكس الأعضاء الميتة التي لا تتألم أو تتحرك لآلام الأعضاء الأخرى أو التي لا تتغنى كل يوم بكلمة الله ، ولا تنموا في حياتها مع المسيح - بهذه العلامات الفسيولوجية نستطيع أن نعرف العضو الحي من العضو الميت . إن كلامك يا أخي يذكرني بقول القديس أغسطينوس :

«في علم الله الذي لا يستطيع إدراكه يوجد كثيرون من يبدون لنا في الخارج هم في الواقع في الداخل . كما أن كثيرون يبدون في الداخل وهم في الحقيقة في الخارج .»

وبسبب الالتباس أنك حسبت الكنيسة مجرد بناء أو مكان تسابق الذين يعيشون بعقلية العهد القديم نحو تحميله وصرف موارد الكنيسة وكل طاقتها عليه . وكأن الله يسكن في بيت مصنوعة بالأيدي (أع ٧ : ٤٨ ، ٤٩ ، ١٧ : ٢٤ ، ٢٥) ، وكان السيد المسيح لم يأت ليأخذ جسده مكان هيكل اليهود (يو ٥ : ٥ - ١٩) (٣) . أبشرك يا أخي ما يحدث في الاجتماعات وببيوت العبادة؟ إبني لا أرى جديداً تحت الشمس ، ولست بحاجة أن أذكرك بخطايا شنيعة ، بل وبجرائم ارتكبت داخل مبني الكنائس - والأديرة . وأحياناً كانت ترتكب باسم المسيح . لقد سمع الرب بوجود الزوان مع الحنطة في حقله وأمر عبيده بتركهما معاً إلى يوم الحصاد ، فكيف

«الكنيسة مثل فلك نوح - كما أن أحداً لم يتمكن من النجاة من الطوفان خارج الفلك ، كذلك لا خلاص خارج الكنيسة» - إلا أنني في نفس الوقت لم أجده في الخطاب شيئاً غريباً عليّ لم أتعود سماعه في هذه الأيام . فهل أخطأ هذا الصديق إذ وجد خلاصه - على حد تعبيره - خارج الكنيسة؟ أم ترى القديس كيريانوس - وهو من أشهر الآباء في القرون الثلاثة الأولى - قد أخطأ في غلقه باب الخلاص في وجه من هم خارج «الكنيسة»؟ ويعتبر هذا السؤال الحيواني من الخطورة بمكان بعد أن عاينت ولمست عن كتب في السنوات الأخيرة مأسى عديدة لأخوة لنا - من الكبار وحتى من الأطفال - كانوا من أبناء الله المخلصين إلا أنهم قدوا خلاصهم داخل ما يسمى «الكنيسة». وأنهن أن كثيرين من القراء لهم نفس الخبر !

كما أعرف رفاقاً وأصدقاء كثيرين كانوا أعضاء حية في الكنيسة ، ومنهم من كان من عمدتها البارزة ، ومن خدامها الأبناء - ذكرهم الآن بالдумون من أجل إيمانهم الذي فقدوه ، أو بالحرس والآلم على خدمتهم الناجحة التي تحطم ، وعملهم من أجل امتداد ملوكوت الله الذي أصبح في خبر كان . منهم من طرد أو أبعد عن الخدمة ، ومنهم من حرم من الشركة المقدسة ، وأحياناً حتى من دخول الكنيسة . منهم من أعزته تصرفات غير مسيحية رآها في الــكــلــيــرــوس أو غيرهم من خدام الكنيسة - مثل محاربته في عمله ومصدر رزقه ، أو بــثــرــوحــ الشــفــاقــ فيــ الــبــيــوــتــ وــصــلــ فيــ بــعــضــ الــاحــيــاــنــ إــلــىــ الطــلــاــقــ ، أوــ إــعــثــارــ الــجــلــيــلــ الــجــدــيــدــ .

رأيت كل هذا من قبل في أشخاص متصلين في الكنيسة ، ومنهم من له ماضي طويل في الخدمة في الــاــكــلــيــرــيــكــيــةــ ، أوــ فيــ الــجــنــةــ الــعــلــيــاــ لــمــدــارــســ الــأــحــدــ ، أوــ فيــ خــدــمــةــ الــذــبــحــ - ذــكــرــهــ فــرــداــ مــهــماــ كــانــواــ بــعــيــدــينــ عــنــ باــجــســدــ . وــعــنــدــماــ وــضــعــ هــذــاــ الــخــطــابــ التــقــطــ فــوقــ الــحــرــوــفــ ، وــآــثــرــ أــنــ يــذــكــرــ مــاــ لمــ يــذــكــرــ الــآــخــرــونــ الــذــنــينــ اــنــســحــبــواــ فــرــاغــاــ حــزــيــنــاــ فــيــ الــخــدــمــةــ ، أوــ فــرــاغــاــ لــمــ تــعــوــضــهــ الــأــيــامــ . هناــ كــانــ لــاــ مــفــرــ منــ الرــدــ عــلــ الــخــطــابــ فــيــ خــطــابــ مــفــتوــحــ أــضــرــعــ إــلــىــ اللــهــ أــنــ يــصــلــ إــلــىــ جــيــعــ هــؤــلــاءــ الــاحــيــاــ - الــقــرــيــنــ أــوــ الــبــعــيــدــينــ بــالــجــســدــ - الــذــنــ وــجــدــوــ ســلــامــهــمــ وــخــلاصــهــ خــارــجــ ماــ يــســمــونــ «ــالــكــنــيــســ»ــ

### ما هي الكنيسة؟

يجب أن نبدأ بتعريف «الكنيسة» التي يصر القديس كيريانوس - وغيره من اللاهوتيين والآباء - أنه لا خلاص خارجها ، وتصر يا أخي - ولست أشك في أمانتك - أنك وجدت خلاصك خارجها .

هل الكنيسة هي البناء الذي نسميه مجازاً بالكنيسة؟ أو هي الــاــكــلــيــرــوســ الذي تعود في الأــيــامــ الــأــخــيــرــةــ أنــ يــقــولــ عــنــ نــفــســهــ أــنــ الــكــنــيــســ؟ــ أنــ مــرــجــعــنــاــ هوــ تــقــلــيدــ الــكــنــيــســ الــمــوــجــوــدــ فــيــ كــتــابــهــ الــمــقــدــســ وــفــيــ أــقــوــالــ آــبــائــهــ الــأــوــاــلــ .

في العهد الجديد وردت كلمة إــكــلــســيــاــ ١١٥ــ مــرــةــ .ــ وــالــكــلــمــةــ الــيــونــانــيــةــ الأــصــلــيــةــ تــعــنــيــ جــمــاعــةــ مــنــ النــاســ مــجــمــعــةــ مــعــاــ ،ــ وــقــدــ تــرــجــعــ إــلــىــ كــلــمــةــ «ــمــفــلــ»ــ عــنــدــماــ استــخــدــمــتــ فــيــ مــعــنــاــهــ الــلــغــوــيــ الــأــصــلــيــ لــتــعــبــرــ عــنــ اــجــتمــعــ غــيرــ مــســيــحــيــ

ترى يا أخي أن تفرق بينهما في كنيسة الله قبل اليوم الأخير (مت ١٣ : ٤٣) ؟ ثم بعد ذلك تخدر نفسك بمحاولة الاستعداد – وحدك – للقاء رب يوم عيته الثاني !

أيتها كما يترك أخوته المحتاجين لوجوده معهم ؟ هل يستطيع أن يتمتع بحياته بعيداً عنهم ؟

الكنيسة هي بيت الله . وأي إنسان إذا عاد يوماً إلى بيته ووجد حريقاً قد شب فيه ، أيتركه إلى بيت جاره ، أم يظل يكافح الخريق إلى النهاية ؟ لا يبقى فيه حتى ولو تهدم تماماً ليقوم ببنائه من جديد ؟

في الكنيسة المحلية يعتبر الكاهن ممثلاً للأب ، ودوره فيها هو الدور الحيواني . ولكن إذا فسد الملح فيماذا يملح ؟ إذا مرض الأب أو انحرف ، وأضاع وقته وصحته ومآلاته في الخمر مثلاً – لا تتضاعف المسؤولية على الأم وعلى الآباء من أجل كيان البيت وثباته ؟ الكنيسة الآن تجزو مع المسيح طريق الصليب . هل نتركها كما تركه التلاميذ وهربوا (مر ١٤ : ٥٠) ؟

لماذا يشتت يا أخي وأنا لا أرى جديداً تحت الشمس . لقد مر بهذه الظروف – بل وأقس منها أصعباًً ضعافه – أجدادنا وأباينا الذين سلما لنا الآيات ، الذي نتحمل الآن مسؤولية تسليمه لأبنائنا وأحفادنا . لم تكن حياة الآباء في الكنيسة فردوساً أو طريقاً مفروشاً بالورود ، بل كانت حرباً وجحيماني وصليباً وقبراً . وسواء أردنا أو لم نرد لا نستطيع المرء من الميدان . نستطيع أن نرى الكثير من الأمثلة في الكتاب المقدس عن تعصي كهنة اليهود للحرمات الروحية التي قادها رجال الله الأمناء إلى أن انهوا بصلب رب المجد . كما نستطيع أن نرى مثالاً للأمثلة على مر العصور في تاريخ الكنيسة . لقد حوربت الرهبة في مهدها من بعض الأكليروس بشدة وبقوة . (٤) وكانت مباني الكنائس في أوائل هذا القرن مقلقة بالنسبة لمدارس الأحد . وكانت الأكليريكيَّة تحارب كما من خريجوها من الرسامنة في أغلب الأبرشيات إلى متتصف هذا القرن . (٥)

لا نستطيع يا أخي أن نقول إن كان الرأس مريضاً فالجسد كله مريض ، أو إذا ضرب الراعي تبدلت الرعية . إننا نتحدث عن جسد رأسه هو المسيح ، وراعيه الحقيقي الصالح هو المسيح (أف ٥ : ٢٣ ، كو ١ : ١٨ ، يو ١٠ : ١١) . وقد جعل في الكنيسة مواهب متعددة «أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ، ثالثاً معلمين ، ثم قوات .. » وغير ذلك من المواهب والمسؤوليات (أكو ١٢ : ٢٨) . أترك مسؤوليتنا وشهادتنا في هذه الظروف العصبية بسبب تقصيرناه في رعاتها الأرضيين ؟

إن عملك يا أخي كعلماني وكمسحي هو الشهادة ، وكل شاهد يتهرب من الشهادة يحكم عليه .

من السهل أن تأخذ الطريق الواسع والباب الربح وتلتقط بكنيسة أخرى ، أو تترك الخدمة وتنعزل طالباً سلامك الشخصي . ولكن كيف تهرب من مسؤوليتك كعلماني في الشهادة للإيمان الذي تسلمه . المسؤولية على العلمانيين تتضاعف الآن لأن خدمات كثيرة تركت أو أصبحت تؤدي بطريقة شكلية مظهرية – تعليم الناس الكتاب المقدس ، الخدمات الاجتماعية للشباب والمهاجرين الجدد ، رعاية الأرامل والأسر المحظمة ، تعليم الأطفال والشباب (لاسيما بعد أن تحولت مدارس الأحد إلى شكليات) (٦) – وغير ذلك من الخدمات التي يحتاج كل منها إلى جمعية

وهذا يأتي بنا إلى بدعة طالما عانت منها الكنيسة بطريقة أو بأخرى وبأسماء مختلفة (مثل الموناتانية والدوناتية وغيرها) وهي تنادي بكمال الكنيسة في هذا العالم ، في حين أن الرب شبهها بشبة جامحة من كل نوع (مت ١٣ : ٤٧) ، ورفض أن يفصل انتراف عن الجداء أو الخطة عن الزوان قبل اليوم الأخير (مت ٢٥ : ٢٥ ، ٣٣ : ١٣ ، ٢٩ : ١٣) . إن الرب لم يأت ليدعوا الأبرار بل الخطاة (مت ٩ : ١٣) ، وكنيسته دعا إليها الأشرار قبل الصالحين (مت ٢٢ : ١٠) . الكنيسة كاملة في وحدتها مع رأسها المسيح . أما في أعضائها فمنهم الضعيف ومنهم القوي (اكو ٨ : ١٢ ، ١١ ، ١٠ : ٢٢) . المسيح حي وقائم من الأموات في الأعضاء التي قامت معه ، لكنه لا يزال يعني آلام الصليب في الأعضاء التي غلبتها المفطية (عب ٦ : ٦) . بعيوننا الجسدية قد نقول مع النبي أن كل الجسد مريض ، ولكننا نعرف أن الرب له دائمًا آلاف الركب التي لم تجث بعد للبلع (أمل ١٩ : ١٨) .

## عثرات الأكليروس ودور العلمانيين

إن مشكلتك يا أخي التي ألسها في خطابك – وهي أيضاً مشكلتي ومشكلة الكثيرين – أنها جعلنا الأكليروس بمثابة آلة ودعونا إلى عصمتهم وعبادتهم ، كما رددنا كالبيغاء القول أن الأكليروس هو الكنيسة ، وازد لم نجد فيهم هذا الذي افترضناه ، بل رأيناهم بشراً من لحم ودم ، لهم نفس ضعفاتها وأخطائنا . فقدنا إيماناً بالكنيسة . أذكر ما سمعته من فترة قريبة من أحد الأحباء كان قد أراد أن يترك كنيسة معينة :

«كيف أبكي في كنيسة خلت من الخدمة ، كيف آتي بأبنائي إلى كنيسة يتعلمون فيها الكذب والرياء والنفاق ؟ كيف أبكي على كنيسة لا يكره عليها رعاتها ، بل يعطلون الخدمة فيها ؟ .. »

وأنا لا أنكر أو أقلل من مشكلة هذا الأخ (وهو يمثل كثيرين في هذه الأيام وفي كنائس متعددة) . كما أنتي في ذات الوقت لا أريد أن أنكر أو أقلل من دور الكاهن الرئيسي في التعليم والقيادة والرعاية والقدوة . ولكن ما لا أراه في ثورته هو المفهوم الحقيقي للكنيسة كجسد المسيح وفنحن أعضاء فيه . إن كان هناك عضو في جسد يتغذى من دمه ، ويكبر وينمو بسبب صلاته به . فإذا ما حل المرض بهذا الجسد أيتركه وينفصل عنه ؟ قد تقول «ولكنني لا أفيد من هذا الجسد ، بل إن وجودي فيه ضار بصحتي الروحية والجسدية» – ناسين أننا هنا نتكلم عن جسد المسيح الذي نريد أن نشاركه الفرح على جبل التجلی ، وأن نحيا في بهجة قيامته إلى الأبد ، دون أن ندوس معه المعاصرة دون أن نشتراك في صلبيه .

الكنيسة أهنا جميعاً . وأي ابن حلته أنه تسبعة أشهر ، وتحملت بسببه متاعب الولادة ، وأرغمته علينا ، وعانت طوال طفولته وصبوته وشبابه . فإذا ما ضعفت هذه الأم وأصابها المرض وأصبحت غير قادرة على رعايتها ،

## تابع - خطاب مفتوح

علمانية تتخصص في تأديتها - تماماً كما حدث في مصر في النصف الأول من هذا القرن .

تستطيع يا أخي أن تبدأ مع بعض معارفك في القيام بإحدى هذه الخدمات المهمة في المكان الذي أوجدهك الله فيه . وإذا لم يكن لك موهبة القيادة أو البداية فعشاً لك أن تدفن وزنك في التراب ، بل شجع الجمعيات الموجودة التي تثق في أمانتها ، أو استشرها بأي طريقة أخرى مناسبة في حقل الكنيسة الواسع الذي لا يحدد مكان ولا بقعة خاصة من المؤمنين .

الخلاصة ، أنك عبئنا يا أخي تهرب من مسئولتك في الشهادة ، وعيّنا تخلّي عن دعوتك . لقد حاول رجال الله ذلك على مر التاريخ إلا أنهم لم يجدوا سلامهم القلبي في الحرب بل في الجهاد حتى الدم وفي اتباع دعوة الله لهم إلى النفس الأخرى . أكفي بذلك مثال واحد هو إرميا النبي هوجوم ولعن من كل واحد وحدث مؤامرات لقتله . وبعد أن وصل الأمر إلى أن حد كهنة الله ضربه ووضعه في المقطرة بسبب كلامه مع الشعب في الميدان قرر أن يتخلّي عن الخدمة والشهادة . وهنا أترك إرميا ليروي لنا اختباره وبه أختتم هذا الخطاب المفتوح :

«قد أقنعني يا رب فاقتنت ، وألححت علي فغلبت .. كل واحد استهزأ بي .. لأن كلمة الله صارت لي للعار والسخرة كل النهار . فقلت لا أذكره ولا أنطق بعد باسمه . فكان في قلبي كثار عرقه مصورة في عظامي ، فمللت من الإمساك ولم أستطع .. (إر ٢٠: ٦-٧) ..

دكتور رودلف ينبي

### ملاحظات :

- (١) يقول القمص يوحنا سلامة في كتاب «الآباء النفيسة» إن اطلاق كلمة كنيسة على المبني هو استخدام مجازي للكلمة .
- (٢) هذا ما يقوله حتى علماء الكاثوليكية الآن ، وهي التي دعت في المصور الوسطي إلى دكتاتورية الأكليروس .

(See Jerome Bible Commentary 43:128)

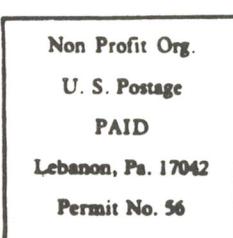
(٣) راجع مقال «شيطان البناء» (الرسالة ، يناير ١٩٨٨) .

(٤) نشير فقط إلى هدم بعض أساقفة الصعيد لأديرة القديس بانحو يوسف أثناءها ، ومحاكمتهم له أثناء مرضه الأخير ومحاولة قتلها في المجتمع المعروف باسم مجتمع اسنا . كما نشير إلى اضطهاد البابا تاوفيلوس لرهبان وادي النطرون ونفي أكثر من ٢٠٠ منهم عدد من القديسين المعترف بهم في شتى الكنائس .

(٥) كيف واجه الشعب انهيار الرعاية منذ مائة عام (الرسالة : ديسمبر ١٩٨٧) .

(٦) مدارس الأحد بين الحقيقة والخيال (الرسالة : أغسطس ١٩٨٨) .

Society of Coptic Church Studies  
P. O. Box 714  
E. Brunswick, NJ 08816



## العالم يتطلع إلى لاهوت قبطي

### Origen : The Twentieth Century Quarrel and its Recovery

كان هذا هو عنوان المحاضرة الافتتاحية لمؤتمر الدراسات الاوريجانية والتي قدمها الاستاذ الدكتور Erik Osborn الاستاذ السابق بالكلية الملكية بجامعة Melbourne باستراليا ويعنى تلخيص محتوى المحاضرة في النقطة الرئيسية التالية :

١ - قام بعرض عام لآراء مجموعة من الباحثين اللاهوتيين في الدراسات الاوريجانية في الثلاثينيات من هذا القرن لأنه من خلال هذه الآراء وجد أن شخصية وأفكار اوريجانوس نتج عنها تضارب في الآراء فقد وجد Koch في اوريجانوس الشخصية الفلسفية ، Volker اللاهوتي الروحاني ، Danielou الرجل الكنسي ، de Lubac المفسر للأسرار ، Hanson المدرسة الانجليية ، Harl الفكر النقدي .. الخ وقد توقف هذا التضارب في الآراء من كثير من الباحثين في الوقت الحالي بعد أن امتد فترة من الزمن .

٢ - توجد أربعة ظواهر ترجع لمجتمعنا الحالي تسببت في وقف هذا التضارب والجدل في الآراء وهي :

- أ - المذهب النسبي (النسبية ) relativism
- ب - التأمل الفلسفى أو التصوف theosophy
- ج - المجتمع المثالي anarchy

وهذه الظواهر غامضة وغير متكافئة ولكنها تحرك الخلفية المنطقية أو المقلية وهذا شيء ضروري لإثبات الشيء .

٣ - الطريق خلال الانحراف يمكن أن يوجد في التقييم النقدي لنظرية التفسير ل H. G. Gadamer الذي استخدم مبادئ الفلسفة التحليلية . فاستعرض التاريخ الروحي يؤدي بنا لموضوع قبول «قانون» كتابات الآباء حيث وُجد اوريجانوس [من خلال الكتابات] كمعد لقانون الایمان ، والمجامع ومجادلات القرن الرابع .

التوقف عن الاقرابة من هذه الكتابات يعني مفهوم آباء القرون الأولى والملوك الكبار في القرن الرابع مثل أثناسيوس ، والإباء الكبادوك ، وأغسطينوس .

٤ - في القرن الثاني أمثال يوستين ، ايرينوس ، كلمونتس ، ترطليان قدموا وصفاً عن الله ، فهو بداية الطبيعة وهو عبارة عن صفات وعقل حكمت تقليدنا الاجتماعي .

إن النقد الحالي لمثل هذا التقليد يجعل هذه الكتابات مرغوباً فيها ليكون هناك فهم دقيق لمبدأ هذا التقليد الذي يقترب من اوريجانوس .

فعندما ننظر إلى الساقيين لاوريجانوس ، يجب أن نتعلم الطريق الذي فيه استطاع تغيير المشاكل ولذلك يجب أن نعتبر أعماله بعيداً عن قيود تاريخ الماجامع .

ميشيل بديع  
(المانيا الغربية - جامعة هايدنبرج)

# الرسالة

تصدرها  
جامعة الدراسات القبطية  
نيوجرزي - أمريكا

يوليو ١٩٩١

العدد السادس

السنة العاشرة

## أعلام النهضة - ٣ -

### الراعي الوفي رجل الاصلاح القمص ابراهيم لوقا (١٨٩٧ - ١٩٥٠)

بِقلم الدكتور بولس عياد عياد

نشأته وتعليميه

نفسه وهي "تفسير - قوانين الكنيسة القبطية - تاریخها - طقوسها - اسلام - أبحاث مذهبية - تعالیم طائفية - قوانین الکنائس الأخرى - تاریخ عام - یونانی - قبطی - منطق" (٢). وبعد أن خفت حدة المرض بدأ ابراهيم لوقا يوجه كل جهوده لخدمة الحقل الروحي بعد أن قرر العزم مع تسعه من الشباب أن يكرسوا حياتهم لخدمة الله .. كما ساهم في "خدمات الخiam وخدمات تدريب العمال وفي برنامج الاعتراف وفي خدمة الريف حول أرمانت بلده" (٣). وبعد إلحاح من الارشيدياكون حبيب جرجس التحق ابراهيم لوقا بالكلية الاكيليريكية . وفي ابريل ١٩١٨ حصل ابراهيم لوقا على دبلوم هذه الكلية .

#### كافن مثالي

وزاد نشاط ابراهيم لوقا بعد ذلك حيث قام بعد عمل أسبوع نهضة بكنيسة النجالة وأخذ يخدم في معظم كنائس القاهرة وجمياعتها . كما خدم في جمعية مصر الجديدة وألماز . وفي ٣٠ سبتمبر ١٩٢٣ سماه الانبا مكاريوس مطران اسيوط قساً على كنيسة أسيوط الكبرى ، فزادت خدمات الراعي الامين ابراهيم لوقا نتيجة لاقبال أبناء أسيوط على صرف الاجتماعات ، لذلك رقاه نيافة الانبا مكاريوس إلى رتبة الایغومانيسية في مايو ١٩٢٤ . وعمل القمص ابراهيم لوقا على إعادة الكثيرين من الذين تركوا كنيستهم القبطية الارشوذكسيه إلى كنائس أخرى وقد نجح في ذلك بقوة الرب وارشاده . (٤)

وأصدر هذا الكاهن الكاتب مجلة «الايقظة» عندما كان في اسيوط في سبتمبر ١٩٢٤ ، واستمر بتصديرها حتى يوم نياحته في ٢٥ ديسمبر ١٩٥٠ وما زالت تصدر إلى يومنا هذا .

ولد ابراهيم لوقا من أسرة تقية مسيحية في ١٩ يناير ١٨٩٧ . نشأنا بالوجه القبلي وكان لوالدته أثر كبير في تدريبه على ممارسة العبادة منذ نشأته الأولى . دخل المدرسة الابتدائية بمدينة قنا ، ونال شهادة الدراسة الابتدائية عام ١٩١١ ثم واصل دراسته الثانوية في مدرسة السعيدية بالجيزة ، وحصل على شهادة الكفاءة سنة ١٩١٣ ثم أكمل دراسته الثانوية بنفس المدرسة حتى حصل على البكالوريا في ١٥ يناير ١٩١٥ وكان من أوائل الناجحين .

وبسبب جو الأسرة الديني وتقوى الوالدين تعلم ابراهيم لوقا كيف يصرف جزءاً غير قليل من وقته في الصلاة وقراءة الكتاب المقدس والترانيم الروحية والذهاب إلى الكنيسة بانتظام وكذلك لم ينس أهمية الصوم لبناء حياته الروحية . كما أنه كان يحضر الاجتماعات الدينية في القاهرة ، وعندما حصل على شهادة الكفاءة سافر إلى بلدته في مدة الصيف لكي يواصل كفاحه الديني في خدمة الوعظ والارشاد . وبعد انتهاء الصيف عاد الشاب ابراهيم لوقا إلى القاهرة .. إلى مدرسته كما استمر عاماً على موسياته الروحية والتناول من الأسرار المقدسة والاكتثار من تواجهه في الاجتماعات الروحية التي " كانت تعقد للطلبة الاقباط في مدرسة السعيدية الثانوية وفي جمعية أصدقاء الكتاب المقدس ونهضة الطلبة وكثيراً ما كان يلقي العظات فيها ... " (١) وبعد حصوله على شهادة البكالوريا في ١٥ مايو ١٩١٥ صمم على تكريس حياته بأكملها لخدمة الرب يسوع ، ولم يتحقق بكلية الطب التي قبلته طالباً منتظمًا بها وكان أمل والده أن يواصل تعليميه في هذه الكلية .

ولكن بسبب مرضه الذي داهمه منذ أكتوبر ١٩١٥ حتى مايو ١٩١٦ اضطر أن يلزم بيته . وأخذ يدرس اثنى عشر فرعاً معتمداً على الله وعلى

وفي مايو ١٩٢٥ اجتمعت جنة أبناء كنيسة مار مرقس ببصر الجديدة ، وأرسلوا خطاباً إلى غبطة الانبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية يرجون فيه نقل القمص ابراهيم لوقا الذي كان عصوا عاملاً وواعظاً في هذه اللجنة قبل رسامته على كنيسة اسيوط الى كنيسة مصر الجديدة . فوافق قداسته في يوليو ١٩٢٥ بالرغم من معارضه أهل اسيوط والانبا مكاريوس . "وهكذا بدأ الایغومانس ابراهيم لوقا رعاية كنيسة مار مرقس بصر الجديدة التي دب فيها النشاط في كل نواحيها ."

وقد قام الایغومانس ابراهيم لوقا بالكثير من الانشاءات منذ أن بدأ الخدمة بكنيسة مار مرقس بصر الجديدة فقد جمع الكثير من التبرعات لاتمام مبني الكنيسة وذرختها من الداخل وبدأ مشروع مدافن الماظة وبناء كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل ، وساهم في بناء كنيسة مار جرجس بالماظة وكنيسة منشية البكري وكنيسته مار جرجس بصر الجديدة ومحاولة بناء كنيسة سراري القبة . كما فكر في انشاء قاعة للاجتماعات وصالة للاحفلات وأسس نادي للشباب ومدرسة ابتدائية ومدرسة أولية لذلك اشتري الفيلا الملاصقة للكنيسة . وفي ٣٠ مارس ١٩٥٠ وافقت شركة مصر الجديدة على التصميمات الهندسية الخاصة بهذه المنشآت وأقيمت قاعدة الایغومانس ابراهيم لوقا على الارض الفضاء المتاخة لكنيسة مار مرقس بصر الجديدة .

كما قامت الكنيسة وعلى رأسها القمص ابراهيم لوقا بكلفة النشاطات الاجتماعية والثقافية وانشأت صندوق الخير والرحمة وأسست جماعة السيدات وأنشئت مدرسة مار مرقس الأولية لتعليم أولاد الفقراء وتقديم وجبات غذاء يومياً لأطفال المدرسة عرفت باسم وليمة أخوة يسوع . كما كان القمص ابراهيم مكتبة لمدارس الأحد وشجع أبناء وبنات مدارس الأحد على جمع تبرعات من بعضهم ليوزعوها بأنفسهم على الاسر الفقيرة في مواسم الاعياد . كما نظم اجتماعات روحية للعمال وعائلتهم وعمل على تشكيل جماعة الخدمة العامة حل مشاكل الافراد والاسر المنتجة للكنيسة . كذلك رتب الخدمات الروحية في كنيسة مار مرقس واهتم اهتماماً كبيراً بخدمات أسبوع الآلام وبالخدمات الروحية العميقية التي أخذت طريقها في مدة صوم العذراء ، كما رعى شعبه على أكمل وجه . ولاحظ أيضاً نفسه وأعدها اعداداً روحياً سليماً من حيث العبادة والصلوة والوعظ والتعليم وتكريس كل أيامه لخدمة مخلصه الصالح ومن ثم كان أب اعتراف لكثirين ولم يغفل كذلك الزيارات الرعوية بالإضافة إلى خدماته للأكليروس وخدمة القرية حتى عندما كان يذهب للاسكندرية مع عائلته فقد كان بيته يصبح كنيسة ، ويقبل كل دعوة توجه اليه للخدمة في كنائس الاسكندرية وضواحيها ، وامتد نشاطه أيضاً إلى مدارس الأحد وبرامجها في كنيسته ودرب الشباب روحياً ونفسياً واجتماعياً ورياضياً ، فأنشأ لهم نادي أون بمصر الجديدة .<sup>(٦)</sup> وأعطى بسخاء في الخفاء لكل محتاج يهدى إليه من جبيه الخاص بالرغم من الظروف المالية الصعبة التي اجتازها في بعض الفترات من حياته .<sup>(٧)</sup>

## أسرة مسيحية

تزوج الشمامس ابراهيم لوقا في ٦ نوفمبر ١٩٢٠ وكانت زوجته السيدة "روجينا بطرس" من أعرق العائلات وأنقاها كما أن السيدة الفاضلة امتزجت بصفات نادرة ، فهي على جانب كبير من المدove النفسي وعفة اللسان واسباب ، تحدث دائمًا بصوت منخفض ، سمححة النفس ، سامية الفكر ، ذات مبادئ أصيلة منبعها الرب يسوع له المجد ، متعلقة

بكلمة الله وبالكتاب المقدس ، معتمدة على ذراع الرب في كل شتون حياتها ، وقفت دائماً بجوار زوجها كاهن الله العلي في كل ظروف الحياة . وكانت زوجة مثالية لكافن مثالى أماً لسيدات فاضلات . وانتقلت إلى حياة المجد في ١٦ نوفمبر ١٩٥٣ بعد أن ادت الرسالة على خير وجه . ولارباطي الوثيق بأسرة المتنيع القمص ابراهيم لوقا فقد لاحظت أن تربية الكاهن لكياته قد أثمرت وأينعت وفاح عبرها الذكى في كل الأرجاء .

اما اختيار الزوج المناسب لا ولذلك الكلمات فهو من عند الرب ، وقد وصل كل زوج منهم إلى مركز مرموق في مصر وفي خارجها ، ولكن الأهم هو بلوغهم إلى هذا المستوى الرفيع في روحانيتهم ، ومحبتهم لربهم ، وخدمتهم لكنيسةهم القبطية الارثوذكسيه وهذه كلها من ثمار صلوات وتربيه المتنيع القديس ابراهيم لوقا .

ومن ثمار التربية الحقة التردد على الكنيسة في أيام الأحد والجمع في المناسبات الدينية الأخرى ، فمثل هذا التردد يرتبط دائمًا بتربية دينية أصيلة ، وفي حد ذاته يدل على عمق ايمان أفراد أسرته . وكذلك من ثمار التدين والتقوى ممارسة الصوم والصلة وقراءة الكتاب المقدس والتأمل في كلمة الله وحفظ الأخان الكنيسة وترديدها وانشاء التراجم الروحية . وقد أثبت هذه كلها بشمارها في الاخلاق الطيبة المثالى ، والمحبة النابعة من القلب ، والطيبة الاصيلة ، وحبة الخير ، وقى الخير للغير ، وعدم الرياء ، والصراحة والوضوح في المعاملة ، وصدق الكلمة ، فهنيئاً لك أيها الوالد القديس لأن كفاحك الروحي من أجل أسرتك قد أفلح .

والقديس الاصيل يدفع إلى الخدمة العاملة في كرم الرب وهكذا نجد أفراد أسرة المتنيع القمص ابراهيم لوقا يشتغلون في بعض الجمعيات القبطية ، وفي التربية الكنسية وفي تحرير مجلة اليقظة بعد انتقال والد الاسرة ، وفي اصدار مجلة الكنيسة القبطية الارثوذكسيه بدبلنر (عصمة ولاية كولورادو بالولايات المتحدة الامريكية) ، وفي المنظمات الكنسية ، أو في جان الكنائس .

و كنتيجة للتربية المسيحية الحقة فإن بيت افراد أسرة المتنيع القمص ابراهيم لوقا قد تأسست على محبة الله يرفرف عليها علم السلام المسيحي - سلام في القلب والنفس معاً .

وصدقة القمص ابراهيم لوقا وباقى أفراد أسرته للآخرين مشهود لها من الجميع بعمقها وأصالتها . وما أروعه هنا يدل على قوة هذه الصدقات التي ربّطت الراعي الوفي بأبنائه . ففي أمسية من أمسيات صيف في أواخر الأربعينات سمع المتنيع الارشيدباقون عياد عياد - والد كاتب هذه السطور - أن ابراهيم لوقا مريض ، فذهب لزيارة الراعي التقى في كنيسته بالمندرة بالاسكندرية ، وكانت مرافقاً لوالدي . ولفت انتباهي العدد الكبير جداً من الزوار ، بعضهم من أقرباء القمص ابراهيم لوقا والبعض الآخر من أصدقائه وعارفه ، هؤلاء يدعون من كانوا بالكنيسة ، وأخرون يهدون للسؤال وفريق ثالث يتغاذب أطراف الحديث حول الشؤون الدينية ، وجموعة أخرى من الزوار يرغمون ، وهكذا حتى انتهت الزيارة في ساعة متأخرة من الليل ولم ينقطع سيل الزوار . واستمر هذا المبدأ في أسرة المتنيع القمص ابراهيم لوقا بعد انتقاله .

ولا نعجب اذا عرفنا أن الراعي المحب فتح بيت للاثيوبين قبل الحرب العالمية الثانية وأثنائها عندما احتلت ايطاليا اثيوبيا ، وبدأ الامبراطور

الشديد الذي كان بين الانبا مكاريوس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية في ذلك الوقت وبين المطارنة والمجلس الملي العام للتوفيق بينهم في موضوع الاوقاف . وفي عهد البابا بوساب الثاني عين القمص ابراهيم لوقا وكيلًا بطريركيًا فتشكلت الهيئة الاستشارية للنهضة الاصلاحية بأذن البابا ووزع النشاط على لجان مختلفة منها : اللجنة التشريعية ولجنة المشروعات ولجنة الدعاية واللجنة المالية ، والصندوق العام لمشروعات الكراز ، المرقسية ، ومع كل من المشغوليات فقد مثل القمص ابراهيم لوقا الكنيسة القبطية الارثوذكسيّة في المجلس العام للكنائس . كما اهتم بقيمة العلاقات بين الكنيسة القبطية الارثوذكسيّة الأم والكنيسة في اثيوبيا ، وعمل جاهدًا لتنشيط الحركة المسكوبية بين جميع الكنائس « حتى يتسعى للكنائس المسيحية بأسرها أن نؤدي للعالم المضطرب الحائر ، رسالتها ، عاملة في ذلك في وحدة مقدسة كما يليق بها »<sup>(١٠)</sup>

كذلك كان يدعو الى الاتخاذ بين جميع الكنائس الارثوذكسيّة وتسوية الخلافات بينها .

ويسبب تقواه وعمق روحانية وخدماته الجليلة للكنيسة ومحبته لله والمطالبة بالاصلاح والعمل الجدي والسعى الدائم لرفع شأن الكنيسة فقد قامت ضده حلات عدة فيها طعن وتشهير بعضها نتيجة ضيق الأفق والبعض الآخر بسبب الغيرة المرة والحسد ومع ذلك ، فلم يتمكّن هذا البطل العظيم بالردد لأن في الرد تضييع الوقت وربما التجريح في هذا تكمّن الخطية ، لذلك فإن أي رد كان توضيحاً للحقائق ورداً على الموضوعات ومناقشتها من جهة نظر الكنيسة والكتاب المقدس ، وفي كل الموضوعات التي اتهم فيها بخروجه على كنيسته القبطية الارثوذكسيّة كان البطريرك والمطارنة وارخيفة الشعب الغيورون على كنيستهم يؤيدون القمص ابراهيم لوقا كل التأييد . حتى جاء الوقت الذي تولى فيه الكرسي البابوي القديس الانبا كيرلس السادس (والذي يقرأ كتب معجزات البابا كيرلس يلاحظ كم حروب وكم اتهم باطلًا من أبناء كنيسته) وكذلك البابا المعلم الانبا شنودة الثالث وفي عهد هذين العاهلين العظيمين امتدت أوجه النشاط الكنسي حتى شملت جميع برامج الاصلاح التي نادى بها القمص ابراهيم لوقا في بداية القرن العشرين .

### انتقاله إلى عالم المجد

وانتقل هذا المجاهد العظيم «أثر مجده شاق شمل جميع التواحي الاصلاحية للكنيسة» ، وقد يسبّبه في فراش المرض صباح الاحد ٢٦ من نوفمبر ١٩٥٠ ، وانتقل إلى الأمجاد السماوية في ١٩ ديسمبر ١٩٥٠ .. ولم يكن قد بلغ من العمر عامه الرابع والخمسين ..

«ولا يستطيع القلم أن يعبر عن مشاعر المشاركة العجيبة التي بدلت من الشعب الوفي على اختلاف طبقاته وهياطاته ، الكل يعتبر المصاب مصابه الشخصي ، والفقيد فقيده .. والكل يطلب عزاء لأنفسهم ولكتيسمهم . وهكذا طوّت صفحة الجسد الفاني لتفتح صفحة جديدة من الحياة الحالدة .»<sup>(١١)</sup>

وفي الجنائز في كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة يودع الاستاذ عياد عياد القمص ابراهيم لوقا إلى الأمجاد السماوية قائلاً : «كنت القائد الأول .. قائد النهضة ..

الراحل هيلاسلاس إلى إنجلترا ، كما ذهب كثير من أفراد البيت المالك وزراء الحكومة الإثيوبية . وحكم على بيت لاثيوبية ، وعدد غير من أبناء شيوبي : رهبان وكهنة ومهندسين وأفراد عاديين إلى مصر ، وقد وجدوا من الآباء القديس براهيم لوقا وأفراد أسرته كل اكرام وتجليل واحترام ، وأصبح منزل الرجل العظيم مقصدًا للاثيوبي وغير الإثيوبي لأنهم وجدوا في ابراهيم لوقا كاهناً ورعاً ، ورعاً غيوراً ، وأباً ساهراً ، ومدبراً يقطأ .

ومع كل هذه الخدمات لم ينس القمص ابراهيم لوقا أهمية الصلاة العائلية التي كانت تأخذ وقتاً ملحاً في كل أمسية . «فـ كـ بـ المساعة تشير إلى الشامنة مساء حتى يترك الجميع مشاغلهم ويتفرّغون لنصيحة ... وهو ما كان عنده من زائرين كان يدعوهم للأشتراك في هذه الصلوات المباركة .»<sup>(٨)</sup>

وكانت الصلاة تحتوي على قراءة الكتاب المقدس وتقسيمه والتراجم الروحية كما ذكرت في السيدة لوسي ابراهيم لوقا .

### المؤلف

ومع كل هذه المشروعات فقد كان القمص ابراهيم لوقا كاتبًا وأديباً فقد عالج في كتاباته الكثير من الموضوعات التي شغلت بال رجال الكنيسة والشعب القبطي رحباً طويلاً ، وكان مع عرضه لله ... أن يقدم الحلول . وهذه بعض أسماء الكتب التي أصدرها : منتخبات الترانيم (سنة ١٩١٩ وأعيد طبعة خمس مرات حتى سنة ١٩٤٦) ، بحث في حقيقة الایمان (١٩٢٢) ، نبذ مختلفة من رسائل جمعية الاصلاح (١٩٢٢) ، أهرب لحياتك (١٩٢٣ ، ١٩٣١) التناول من الشركة المقدس (سنة ١٩٢٧ وأعيد طبعة عدة مرات) ، مرض خطير (١٩٣٢) ، العفاف (١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٥) ؛ ناقلات روحية في انجيل متى (١٩٣٥) ، رسالة مجملة عن الكنيسة القبطية وعقائدتها القوية (١٩٣٧) ، وقد ترجم إلى اللغة الانجليزية وأعيد طبعة عدة مرات (١٩٣٩) ، دليل العبادة المتحدة (١٩٤٠) ، إلى الأعماق (١٩٤٤ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، إلى الأعماق (١٩٤٤ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، إلى الأعماق (١٩٤٤ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ؛ بيان ثم احتكام (١٩٤٩) ، دليل العبادة المتحدة (١٩٤٠) ، إلى الأعماق (١٩٤٤ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، إلى الأعماق (١٩٤٤ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ؛ هل رجعت إلى نفسك (١٩٤٧ وأعيد طبعة عدة مرات) ، دليل العبادة المتحدة ومنتخبات الترانيم (١٩٤٦) ، يوم الرب (١٩٥٠) ، مجلة اليقظة التي بدأ صدورها عام ١٩٢٤ ولازال تصدر حتى الآن ، حاملة مقالات وبحوث دراسات وتفاسير كان قد أعدّها ، وهي أقدم المجالات القبطية . هذا وقد جردت مكتبة بعد انتقاله إلى عالم الملكوت فوجد أنها تحتوي على عشرات من المجلدات التي لم تنشر بعد بالإضافة إلى الكثير من المقالات المعدة للنشر وكلها تدل على عمق تفكير وروحانية وفلسفية القمص ابراهيم لوقا .<sup>(٩)</sup>

### برامج الاصلاحية

من أهم أهداف القمص ابراهيم لوقا برامجه التي وضعتها آمالاً تنفيذها لاصلاح أحوال الكنيسة القبطية في هذه الفترة العصيبة من تاريخها فكان يطالب ويسعى في اختيار الاصلاح ليتول الكرسي البابوي . كذلك أسس «مجتمع الاصلاح القبطي» وجاحد كثيراً مع هذه اللجنة لاعادة تطبيق لائحة سنة ١٨٨٣ للمجلس الملي . كما مثل الكنيسة القبطية في مؤتمرى الحياة والعمل ، والآیمان والنظام بإنجلترا ، وأيضاً تدخل في الخلاف

كما أن إبراهيم لوقا لم يكتب عندما وجد الكنيسة وأحوالها في أزمة بل أزمات في الداخل والخارج كما فعل كثيرون من قبل ومن بعده ، بل تضرع صارخاً «ها أنا يا رب أرسلني». ورأى أن الحصاد كثير والफلة قليلون وسمع صوت الرب الذي أراد تكريسه لخدمة كرمه – فانصاع في غير تردد ورفض أن يتتحقق بكلية الطلب لكي يتخرج طيباً ذا مستقبل أبيبي ومادي مرموق ، ولكن بالحرى فضل أن يخدم سيده عاماً من أجل أبيته لينال أكليل البر الذي لا يغنى – ومع ذلك فالرجل في حياته وماته قد لقى الكثير من التكريم والاحترام ، فقد كان شخصية فذة – وهو لم يطلب مجد نفسه في أي يوم من الأيام . لكن الله هو الذي أكرمه ، ولأن إبراهيم لوقا أكرم الرب وأحبه من كل القلب «أكرم الذين يكرموني والذين يحتقروني يبغرون».

ليتنا نتعلم من قواد الطليعة معنى الكفاح وشرف خدمة الرب يسوع ومهما شنها أبليس حرباً شعواء ، كما فعل مع إبراهيم لوقا ولكن بصموده انتصر في هذه الحرب بقوة الله وبذلك نال أكليل الجهد الحسن بعد أن أكمل السعي . (١٣)

لكن أية نهضة ؟ ليست نهضة الجمجمة أو الادعاء أو الدعاية ، لكنها النهضة التي لها أساس سليم من الدعائم الروحية القوية .

«لقد أدركت أنه لا يصلح لبناء الاصلاح إلا من كان مبنياً على التقوى والاصلاح ..

«يا أبا إبراهيم ..

كنت المجاهد الأول ... جاهدت وناضل ضد الركود وضد الجمود .. وما من شيء يقلق قلب المؤمن ويقضي مضجعه أكثر من الركود البليد ، لا نمو ولا ازدهار على العكس تأخر وانذار بالانهيار .»

«وأعلنت بتصرفاتك أن المسيحية نشاط وجد وعمل متواصل . لا رغبة في الظهور ، ولا اندفاعاً بغيره ، وإنما هو الشمر المتکاثر ، وأنه اذاعة مجد الله ونشر أشعة النور .»

«هذا هو الرجل الذي عرفه ..

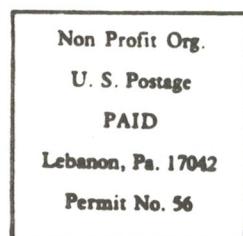
النبي الأول .. والصريح الأول .. والنبي الأول ..  
الرائد الأول .. والقائد الأول .. والمجاهد الأول » (١٤)

## تعليق

### ملاحظات :

- ١ - أرشيديةكون فاييررياض : من مكتبة الإيغومانس إبراهيم لوقا - جهاد كاهن - دار العالم العربي للطباعة بالقاهرة ١٩٨٦ ص ١١ .
- ٢ - نفس المرجع السابق ص ١٢ .
- ٣ - نفس المرجع السابق ص ١٣ .
- ٤ - نفس المرجع السابق ص ٢١-٢٢ .
- ٥ - نفس المرجع السابق ص ٢٤ .
- ٦ - نفس المرجع السابق ص ٢٥-٥٥ .
- ٧ - نفس المرجع السابق ص ١٦٥-١٦٦ .
- ٨ - نفس المرجع السابق ص ٥٦ .
- ٩ - نفس المرجع السابق ص ٥٧-٥٨ .
- ١٠ - نفس المرجع السابق ص ٨٤ .
- ١١ - نفس المرجع السابق ص ١٤٤، ١٤٦ .
- ١٢ - نفس المرجع السابق ص ١٤٧، ١٤٩ .
- ١٣ - بعض الموضوعات التي ذكرتها في هذا المقال ترجع إلى معرفتي بأبينا القديس إبراهيم لوقا ، وأفراد أسرته وكذلك ما ذكره لي والدي عن الراحل العظيم .

Society of Coptic Church Studies  
P. O. Box 714  
E. Brunswick, NJ 08816



# الم رسالة

• صوت الشعب القبطي الصارخ من  
أجل الكنيسة وتقليلها

• هدف الرسالة الوصول إلى جميع  
الأقباط في مصر والهجر

رئيس التحرير:  
د. رودلف ينبي (بنسلفانيا)

### هيئة التحرير:

د. بولس عياد عياد (كولورادو)

د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)

د. فوزي جرجس (نيوجرزي)

د. جرجس عبد المسيح إبراهيم (مينيسوتا)

د. فايق أسحق (تورونتو - كندا)

# الم رسالة

تصدرها  
جامعة الدراسات القبطية  
نيوجرزي - أمريكا

سبتمبر ١٩٩١

العدد السابع

السنة العاشرة

## الخلاص بين الكاثوليك والبروتستانت والارثوذكس

أن تتلاشى صنعة الله بين البشر، إما بسبب إهانهم أو بسبب غواية الأرواح الشريدة .. وما الفائدة من خلقتهم منذ البدء؟ لأنه كان خيراً لهم لو لم يخلقوا من أن يخلقواث بهملو ويفتنون. لأن الإهانة لا يعلن صلاح الله بل ضعفه .. لأنه أمر مثير جداً أن يفني المخلوق على مرأى من الخالق .<sup>(١)</sup>

إلا أن التطور الخطير في لاهوت الغرب بخصوص فهم الفداء أحدثه في أوائل القرن الثاني عشر القديس أنسيليم أسقف كنتربري في كتابه «لماذا صار الله إنساناً». فقد شرح الخلاص - ليس على أساس الكتاب المقدس - بل على أساس القانون الروماني، وعلى أساس النظام الاقطاعي السائد في عصره. ومع هذا فلاتزال نظريته المعروفة «بنظرية الترضية» تدرس في جميع أنحاء العالم، رغم زوال عهد الاقطاع، وتغير التشريعات والقوانين. ولم تكن نظرية أنسيليم سوى تطور طبيعي لتفكير الغرب الذي انشغل بخطيئة الإنسان، واعتبرها إهانة لله واعتداء على شرفه. وقد نظر أنسيليم إلى السيد المسيح كبدل للبشرية، وإلى سفك دمه على الصليب كأساس للخلاص أن لم يكن العمل الخلاصي الوحيد، باعتبار أن موت المسيح كان ذبيحة كافية لتراضية الآب عن خطايا العالم كله. لقد دفع المسيح الفدية (مت ٢٠: ٢٨، مر ١٠: ٤٥) للآب، وبذلك حصل على الغفران لجميع الخطايا (٢ كوه ١٩). وحسب هذه النظرية أصبح التفسير الشائع لقول رب على الصليب «قد أكمل» - أن الدين قد دفع، والخلاص قد تم مرة واحدة وإلى الأبد (عب ٩: ١٢، ١٠: ١٤). وقد زاد جون وزلي مؤسس المشوديست في القرن الثامن عشر بأن موت المسيح كان كافياً لارضاء الغضب الإلهي على البشرية (رو ٥: ٩).<sup>(٢)</sup>

ورغم أن العالم المسيحي كله قبل نظرية الترضية كتفسير لعمل الله الخلاصي لاسيما وأن اللاهوتيين خلال أكثر من ثمانية قرون نجحوا في إثباتها بأيات كثيرة من الكتاب المقدس، إلا أنها مثل نقصاً خطيراً في مفهوم الخلاص كما أعلنه الكتاب المقدس وكما شرحه الآباء:

أولاً - نظرية الترضية المعتمدة على الفكر القانوني الغربي نجحت في تفسير غفران الخطايا ورفع العقوبة بذبيحة المسيح. إلا أنها لم تحل مشكلة البشرية الساقطة إطلاقاً، لأن الخطية - كما يشرح

«المفهوم المسيحي للخلاص ليس هو مجرد وصايا أو تعاليم أو مواعيد. بل هو نزول الله واتخاده بنا. فالمخلص هو الله الذي أخذنا ويسير معنا»

### الطوباوي القمص بيشوي كامل

على مر العصور اعترف المسيحيون على اختلاف مذاهبهم بالرب يسوع مخلصاً لهم. ولكن ماذا يعني بذلك؟ كان هذا الاعتراف تعليمياً رئيسياً للمسيحيين في الأجيال الأولى. والكتاب المقدس في كل من العهد القديم والعهد الجديد يصف الله دائماً بأنه المخلص، وخلاص الإنسان لا يتم إلا بعمله الخلاصي (مز ٤٤: ٣، ٢٣: ٥، ٨: ٣، فر ١٢، خر ٤، ٣، مت ٦١: ١٦، ١٠: ١٠، حب ٣، آش ٤٣، ١١: ٦٠، ١٦: ٦١، ٢١: ١، لو ١: ٤٧، ٤٧، ٦٨، ١٢: ١١، ١٦: ٣، عب ٢: ١٨، ١٢: ٦٨، بط ١: ١).

الله هو المخلص ، ولكن كيف؟ هذه هي المشكلة التي فصلت الآن بين الكنائس المختلفة ، ولكننا لا نراها كذلك في القرون الأولى. لأن الآباء في القرون الاربعة الأولى شرحوا الكتاب المقدس دون أن ينقسموا إلى مدارس مختلفة أو يضعوا نظريات متضادة للخلاص والكافرة كما نرى الآن ، والذي حدث نتيجة لمحاولة فهم الخلاص على أساس عقلية فلسفية ، ثم محاولة اثباتها بعد ذلك بآيات من الكتاب المقدس .

### تطور مفهوم الخلاص في الغرب على مر العصور

وحتى منتصف القرن العشرين تأثر مفهوم الخلاص في جميع الكنائس شرقاً وغرباً ، من كاثوليك أو بروتستانت أو أرثوذكس ، بالتفكير الغربي الذي نظر إلى الخلاص من ناحيته القانونية - كمشكلة قضائية بين الله والإنسان ، ونستطيع أن نلمس بداية هذا التعليم في كتابات العلامة ترتليان في أوائل القرن الثالث. في حين أن الآباء الأولين نظروا إلى الخلاص كعمل الله المحب ، بل ومسؤوليته إزاء البشرية السابقة . وفي ذلك يقول القديس أثناسيوس الرسولي : «لأنه مما لا يتفق مع صلاح الله أن تغنى خليقه بحسب الغواية التي أدخلها الشيطان .. وكان غير لائق على الإطلاق

ونستطيع أن نوضح التعليم البروتستاني بعض اقتباسات :

«الرب يسوع بعد ما بذل نفسه وسفك دمه كفارة عن الخطية ، دخل بدم نفسه إلى قدس الأقدس . لذلك يشهد الله للمؤمن أن كل شيء قد انتهى وان مسأله قد انحسمت نهائياً ... ويلعلم كل الذين يرتابون في غفران خطاياهم غفراناً إلهياً كاملاً أن ذلك يعد إنكاراً لكافية ذبيحة المسيح ..

«وكم من الناس ينظرون إلى عمل الروح فيهم عوضاً عن النظر إلى عمل المسيح لأجلهم ، كأساس سلامهم .. فدم المسيح هو الذي يعطي السلام والتبرير التام ويظهر الصير ويدخل بنا داخل الأقدس .. وعليه تتوقف بركان المؤمن وأفراحه في السماء (رو : ٣ - ٤ : ٢٦ - ٥ : ٩ ، أبط : ١٣ - ٢ : ١٨ ، كو : ١ : ٢٠ - ٢٢ ، عب : ٩ : ٧ ، رو : ١ : ١٩ - ١٧) ...»

«عمل الروح القدس في الكنيسة لا يتم حتى يجيء الرب ، وعمله في المؤمن مستمر إذ يشفع فيما بآيات لا ينطق بها (رو : ٨ : ٢٦) .. كما أن خادم إبراهيم لم يتم عمله في أثناء سفر رفقة للآلات اسحاق إلا بعد وصولها إليه .. أما عمل المسيح لأجلنا فليس كذلك ، إذ هو كامل وقام بحيث حق له أن يقول «قد أكمل» ...»

«الله قد تفرد بأمر الفداء .. وما كان علينا إلا أن نقف وننتظر خلاص الرب .. وبعد معرفة أنه خلاص الرب يدل على أن الإنسان لم يكن له دخل فيه بالكلية .. هذا الخلاص لم يشارك فيه الإنسان والا لما دعى خلاص الله . فكونه خلاص الله يقتضي أن لا يكون للإنسان يد فيه ..»<sup>(٣)</sup>

## أين التعليم الأرثوذكسي ؟

ما سبق نلاحظ أن الكاثوليك والبروتستانت كانوا يجادلون من وجهة نظر واحد وهي الوجهة القانونية التي اشتراكاً فيها معاً . وقد تطرف كل منهما في ناحيته - لأن عقيدة الخلاص بالإيمان وحده لا تقل خطأً عن عقيدة استحقاقات الأعمال الصالحة . والواقع أن تعليم الخلاص بالإيمان لم يبدأ بالبروتستانت ، بل أخذوه عن القديس أغسطينوس الذي في حوالته الرد على بلاجيوس الذي علم بحرية إرادة الإنسان وامكانه القيام بالأعمال الصالحة دون تدخل النعمة ، نرى القديس يتطرف في الناحية الأخرى منكراً وجود أي حرية تذكر لراداة الإنسان بعد السقوط .

كما نلاحظ أن كلاً من الكاثوليك والبروتستانت قد نجحوا في إثبات عقidiتهم من الكتاب المقدس ، متوجهين آيات أخرى استخدمها الطرف الآخر . وعندما اضطر اللاهوتيون الأرثوذكس خلال القرن الاخير دخول ميدان المعركة ( بسبب ضغط الارساليات ) ، نسوا تقليدهم وتراثهم وأسلوبهم في الحياة والتعليم ، وسقطوا في مذاهات الجدل المنطقى الغربي ( سواء كان بروتستانتياً أو كاثوليكيًّا ) الذي اعتمد على العقل ، وحول الكتاب المقدس إلى مجموعة آيات منفصلة الغرض منها إثبات عقيدة معينة ، وليس كلمة الله التي نحيا بها .<sup>(٤)</sup> وحتى مفهوم الآباء الكاتبى عن السقوط والخلاص نسيناه ، واقتصرنا في دراستنا على الناحية القانونية كما فعل الغرب . وأصبحنا نحاول عبثاً أن نبحث عن موقف الكنيسة الأرثوذكسي بالنسبة للأسئلة التي ابتدعتها العقلية الغربية : هل الخلاص بالإيمان وحده ، أم بالإيمان والأعمال ؟ إذا كان الخلاص قد أكمل بالصلب فما هو معنى القيمة ؟ هل الأسرار لازمة للخلاص ، ولماذا ؟ ما هي أوجه الخلاف بين ذبيحة الإفخارستيا وذبيحة الصليب ؟

القديس أثناسيوس الرسولي في كتاب تمجيد الكلمة - أحدث تغييراً في طبيعة الإنسان والي وقوعه تحت سلطان الموت . وب مجرد رفع حكم الموت دون تجديد طبيعة الإنسان وخلقه من جديد لا يعطي الحياة الجديدة و يظل قابلاً للموت :

«وان الفساد الذي حصل لم يكن خارج الجسد بل لصق به . وكان مطلوباً أن تلتصق به الحياة عوض الفساد ، حتى كما تمكن الموت من الجسد تتمكن منه الحياة أيضاً .. ولو كان الموت قد أبعد عن الجسد مجرد إصدار أمر منه لبقى - رغم ذلك - قابلاً للموت والفساد حسب طبيعة الأجساد (٤ : ٨ - ٤ : ٤) وكلام أثناسيوس هنا تعليم كتابي أصيل نراه في كلام القديس بولس الرسول «الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله» (رو : ٨ : ٨) ، «من ينقذني من جسد هذا الموت؟» (رو : ٧ : ٢٤) . ثانياً : نظرية الترضية حضرت الفكر اللاهوتي في الأجيال التالية في صليب المسيح دون جبع الأوجه الأخرى لتذليل الله الخلاص بما فيها عمل الابن من تمسده إلى عبيته الثاني ، وعمل الآب وعمل الروح القدس .

## الخلاف بين الكاثوليك والبروتستانت حول موضوع الخلاص

عندما ظهر دعوة الاصلاح البروتستاني في القرن السادس عشر ، ورثوا اللاهوت المدرسي العقلي عن الكاثوليك . واذ قبلوا نظرية الترضية وجدوا أنها لم تترك مكاناً للكثير من عقائد الكنيسة . ومادام الخلاص قد تم على الصليب فلا يوجد أي حاجة لأسرار الكنيسة ، ولا أي دور لذبيحة الإفخارستيا في القدس . كما أنه لا مجال لحرية الإنسان أو أعماله في موضوع خلاصه . وكان على الكنيسة الكاثوليكية أن تعيّب على هذه الاعتراضات . وهذا ما فعلته في جمع ترنـٰت (١٥٤٥ - ١٥٦٣ م) الذي نص على أن «التبرير ليس مجرد غفران الخطايا ، بل يشمل أيضاً التقديس وتجميد الإنسان ، وذلك بقوله لعمل النعمة ومواهبه» . وعلى ضوء هذا التعريف وجد المجتمع جمالاً لعمل الأسرار كواسطة لنعمة الروح القدس ، كما أمكنه أن يفسر أهمية الأعمال في الخلاص ، إذ أن الإنسان يحتفظ بحالة التقديس وينمو فيها بطاقة الوصايا وبالأعمال الصالحة . وأكد المجتمع - وهو أحد المجتمع المسكوكية عند الكاثوليك - أن الخلاص قد يفقد بواسطة ما دعاه «الخطية الميتة» وفي هذه الحالة يمكن استعادته ثانية بسر التوبة .

وقد رد البروتستانت على ذلك منكرين أي استحقاقات للأعمال الصالحة ( وهو التعبير الذي أدخله الجميع ) ونادوا بعقيدة الخلاص بالإيمان وحده - إيمان بدون أعمال ، وبلا حاجة لأسرار الكنيسة ، وأنكروا ذبيحة القدس .

وفي التعليم البروتستاني عن الخلاص نرى الفصل الثامن بين كلمتين كتابيتين - التبرير والتقديس . فالتبير الذي هو عمل قانوني بحث ، ويتم في لحظة - يرثونه عمل النعمة الالهية وحدها ، وشرطه الوحيد هو الإيمان (يو : ٣ : ١٤ - ١٦ ، رو : ٣ : ٢٢ - ٢٨ ، غال : ٣ : ١١ ، أبط : ١ : ٩) . وهذا الإيمان يتوقف على نعمة الله فقط وهو موهبة منه (أف : ٢ : ٨) . أما موضوعه فهو يسوع وحده (رو : ٥ : ١٧ - ١ : ١٧) . وليس للمعمودية ولا للأعمال الصالحة أي دور في التبرير . ففي المعمودية - لدى البروتستانت - يختلس الإنسان بعد تبريره ، أما الأعمال الصالحة فهي نتيجة للتبرير وعلامة للخلاص وليس شرطاً لازماً له كما علم الكاثوليك .

أما بالنسبة للتقديس (أو السيرة المقدسة) فقد علم البروتستانت أنه عمل النعمة وحدها أيضاً ، ونتيجة للخلاص ، ويعكس التبرير الذي يتم في لحظة ، فإن التقديس عملية مستمرة طوال حياة المؤمن . وقد علم جون وزلي في القرن الثامن عشر أن التبرير هو عمل المسيح ، أما التقديس فهو عمل الروح القدس .

ثالثاً: ولا يقصّر الآباء التدبر الاهي خلاص الانسان على اقنوم ابن . لأن تعليم الكتاب المقدس الواضح أن الخلاص هو عمل الآب وعمل الروح القدس أيضاً، ولا يقصّر على عملية الفداء (التي تسمى تدبير الابن). فخلاصنا هو مشيئة الآب السماوي التي جاء الميسّع لينفذها (يو ٤: ٣٤ ، ٣٠: ٥ ، ٣٨: ٦ ، ٣٠: ١: ٣ ، عب ١: ١: ٣ ، ٦ - ١: ٢ ، ٤: ٥ ، ٨: ٢ - ٥: ٧) وللآب دور ايجابي في هذا التنفيذ (لو ٢٣: ٤٦ ، أع ٢٢: ٣ ، عب ١٣: ٢٠). وعمل الميسّع الخلاصي هو في نزوله من السماء ليعمود ومعه البشرية وهو عمل لن ينتهي إلا عندما يصير الله الكل وفي الكل (أكرو ١٥: ٢٨). أمّا عمل الروح القدس فهو تقدير الانسان وغوفه في العلاقة بالله إلى أن يصل إلى الاتحاد به . والتقدير جزء لا يتجزأ من الخلاص ، وعمل لم يكن ممكناً إلا بالفداء . فالروح القدس لم يخل على البشرية إلا بعد صعود الميسّع بجسده أو كما يقول أثناسيوس في مقالته ضد الأريوسيين «الكلمة اتخد جسداً لكي نثال نحن الروح القدس . الروح القدس هو الذي يكمل عمل الميسّع الفدائى ، ويوصل شركه اللاهوت لكل شخص ، إلى أن نصل في النهاية إلى التحقيق الكامل للخلاص حين يكون «الله الكل في الكل». الطريق إلى عبادة الله الآن تسلكه - حسب تعبير القديس أثناسيوس في العبارة الأخيرة لكتاب تفسير الكلمة «بالمسيح وفيه ومعه في الروح القدس»<sup>(٦)</sup>

نستطيع أن نجد عشرات من أمثال هذه الأسئلة وإذا ما قلنا كتب الآباء  
فلن نجد أنهم قد تعرضا لاجباتها . واذ نحاول نحن أن نجيب عليها من  
الكتاب المقدس ننتهي بأننا انحرنا الى طرف أو الى آخر . بل أن المتبع عادة  
هو استخدام ردود كل من الطرفين لنفهم بها الآخر .

إننا نحتاج أولاً أن ندرس تقليدنا الذي تسلمناه بشيء من الجدية - الكتاب المقدس، أقوال الآباء في القرون الأولى، الليتورجيا. وعندئذ سوف نعرف أن هذه الأسئلة لا وجود لها ، وهي خاطئة من أساسها.<sup>(5)</sup>

أستطيع هنا فقط أن أعطي عرضاً موجزاً لتعليم الآباء والأوائل عن  
الخلاص :

أولاً: نظر الآباء إلى أكثر من الوجه القانوني أو القضائي للخلاص (أي غفران الخطية). الخلاص هو عملية خلق جديدة للإنسان عبر عنها الكتاب المقدس بأنها مشاركة للطبيعة الahlية (٢ بـ ٤: ١) ويخلصها القديس أنثايوس الرسولي في كتاب تمجيد الكلمة في عبارة واحدة «لقد صار الكلمة إنساناً لكي نصير نحن إلهاً» لقد فشل آدم في الوصول إلى المدف من خلقته فجاء المسيح - آدم الثاني - ليصل بالبشرية إلى هذه الغاية. «لأنه كما في آدم يوت الجميع هكذا في المسيح سيخيا الجميع» (اكو ١٥: ٢٢). ولا يملي أنثايوس من أن يكرر في كتاباته كيف أن الخطية أحدثت شيئاً في الإنسان - تغيير طبيعته، ووقوعه تحت طائلة الموت والفساد. وبالتالي فإن عملية الخلاص يجب أن تعالج المشكلتين. وهذا ما فعله السيد المسيح بتجمسد إذ غير طبيعة البشرية - خلقها من جديد - وحوّلها إلى طبيعة غير قابلة للموت. التجمسد لم يعيد الإنسان إلى حاليه الأولى في الجنة فقط ، بل حمله إلى رأس جديد هو المسيح وليس آدم (اكو ١٥: ٢٢ - ٤٥) .

ثانياً: لا يعدد آباء الكنيسة عمل المسيح الخلاصي بالصلب . ونرى ذلك كثيراً وعلى الأخص في كتابات القديس أثناسيوس والقديس غريغوريوس الناطق بالآلهيات . فالخلاص هو عمل الابن الكلمة وهو في حضن الآب منذ الأزل (ابط ١ : ٢٠) وفي تجسده والجليل به (عب ٦: ١ ، ١٠ : ٥) ومعموديته من يوحنا وصليبه وقيامته ومجيئه الثاني . اكتفي هنا بكلمات القديس غريغوريوس في القدس الالهي : «وباركت طبيعتي فيك» للدلالة على البركة التي أخذتها البشرية بمجرد تجسد ابن الله وأخذه لطبعتنا . وبكلمات القديس أثناسيوس، في «تجسد الكلمة» (٩: ٤) :

«كما أنه أن دخل ملك عظيم مدينة عظيمة وانخذ إقامته في أحد بيوتها فإن هذه المدينة تتشع بالمجده والشرف .. كذلك مع ملك الكل إذ أتى إلى عالمنا وانخذ إقامته في جسد واحد بين أترابه . فقد بطلت كل مؤامرة العدو ضد الجنس البشري منذ ذلك الحين .»

وهذا تعلیم كتابی صريح نراه على الاخص في الرسالة الى العبرانيين  
— وهي التي كشفت لنا الكثير عن اهداف التجسد وعن أبعاد ذبيحة  
الصلب ، والتي أصرت على أن المسيح قد كُتل بالآلام (عب ٢: ١٠ ،  
٥: ٩، ٩: ٥) إلا أن عمله الفدائي لم يكمل إلا بصعوده ليجلس عن يمين  
الاب بطبيعتنا البشرية (عب ٤: ١٤ ، ٦: ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٩: ١٢ ،  
١٠: ١٢ ، ١٢: ٢) ومجيئه الثاني . (عب ٩: ٨: ٢٨ راجع أيضأً رو ١٣:  
١١ ، ابط ١: ٥) وتصر هذه الرسالة على أن المسيح وهو رئيس خلاصنا  
(عب ٢: ١٠ ، ٩: ٥ ، ١٢: ٢) دخل إلى السماء كسابق لأجلنا (عب  
٦: ١٩ ، ٢٠).

**رابعاً** : بحث الآباء موضوع الخلاص الفردي : لقد أخذ الرب طبيعتنا الساقطة ، وفي جسده دان الخطية ، وقهر الموت ، وصعد إلى السموات وجلس - بالطبيعة البشرية التي أصبحت طبيعة واحدة مع لا هونه - جلس بها عن يمين الآب ، المكان الذي تحدث عنه ليلة صلبه «أنا أمضي لأعدكم مكاناً وان مضيتم وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وأخذكم .» (يو ١٤: ٣) وهو هنا لا يتحدث عن مجده الثاني لأن بولس الرسول يقول - وهو لا يزال في الجسد - أنه «أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات» (أف ٢: ٦) هذا هو الخلاص الذي ناله المسيحيون في كل زمان ومكان .. ولكن كيف نالوه ؟

لقد رأينا كيف أن القديس أوغسطينوس في القرن الخامس - وتبعد  
قيادة البروتستانت في القرن السادس عشر - قد أصر على أن الخلاص هو  
عمل النعمة وحدها، وبنائه كل واحد بالإيمان . أما الكاثوليك في جميع  
تراثت فقد أضافوا شرطًا آخرًا لهذا الخلاص الإلهي والتبرير المجاني (رو  
٢٤: ٣) – وهي الأسرار (كوسائل للنعمـة) والأعمال الصالحة . أين هذا  
من كلام أنساـسيوس «الروح القدس يكمل عمل المسيح الفدائـي ويصلـ

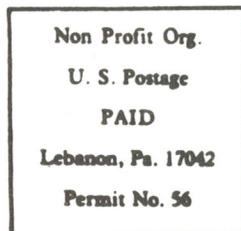
— «أَمْ تَجْهِلُونَ أَنَّ كُلَّ مَنْ اعْتَمَدَ لِيَسوعَ الْمَسِيحَ اعْتَمَدَنَا لَوْنَهُ ، فَدَفَنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ ...» (رو ٦: ٣-٤)

— مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه» (كو ١٢: ٢).

## ملاحظات

- (١) تجسد الكلمة للقديس أنطاكيوس الرسولي . ترجمة القمص مرقس داود ٦ : ٩ - ٤
- (٢) نلاحظ في كل من هذه النظريات استنادها إلى آية واحدة من الكتاب أخذت في غير معناتها ، كما نلاحظ تعارضها الصريح مع تعليم الكتاب بوجه عام في أمكنته عديدة . كما نلاحظدخول بعض هذه التفسيرات في كنيستنا . وقد أشارت مجلة الكرازةمنذ عدة سنوات إلى الخطأ اللاهوتي الموجود في مير العبد الملوك الذي يقرأ في بعض الكتائس يوم الجمعة العظيمة .
- (٣) عن تشارلز ماكتوش في شرح الخروج - إصلاح ١٢ ، ١٣ .
- (٤) راجع مقال : اللاهوت المدرسي وقصة دخوله إلى الكنيسة (الرسالة ٩: ٥ ) (يونيه ١٩٩٠).
- (٥) خلال النصف الأخير من هذا القرن قام كثيرون من اللاهوتيين وعلماء الكتاب المقدس والمتخصصين في دراسات الآباء من مختلف الكنائس في الغرب بدراسة هذا التقليد فأصبحت كتاباتهم تعبير عن روح الكنيسة الأولى . وبذلك سبقوا في هذا المضمار ، وجعلوا تعليم الكنيسة الأولى متاحاً للجميع .
- (٦) نلاحظ أن القديس أنطاكيوس الرسولي قد استخدم في تعبيره عن عمل المسيح الخلاصي ثلاثة من حروف الجر اليونانية ، وكل منها له دلالة لاهوتية عميقة تتضمن طريقة استخدامها في الكتاب المقدس :

  - أ - فخلاصنا هو بال المسيح (... Through) أي بواسطة عمله الفدائى لأجلنا (رو ٣: ٢٤ ، ١ كور ١: ٣٠ ، ١ كور ١: ١٤) .
  - ب - وخلاصنا في المسيح (in) الذي دخل الأقدس كممثل وسابق للبشرية (اكو ١٥: ٢٢ ، ٢ كور ٥: ٢١ ، غالا ١٧: ٢) ، كور ٢: ٢٠ ، ١٠: ٢٢ ، تي ٢: ١٠) كما أنها صرنا خليقة جديدة في المسيح في المعمودية (٢: ٢٠ ، غالا ٦: ١٧ ، ٥: ٥ ، ١٧: ٢) .
  - ج - وخلاصنا مع المسيح (with) ثُمَّوتْ معه ونقوم معه (رو ٦: ٣ - ٦ ، كور ٢: ١٢ ، ٢٠ ، ٣: ١ - ٣) ونجلس معه في السماويات (أف ٢: ٦) - هذا الأخير هو الخلاص الفردي الذي يكلمه الرب في حياة كل مؤمن ، وهو ما نتأمل فيه في بقية هذا المقال .
  - (٧) لم يكن خطأ اللاهوتيين المدرسيين في المصور الوسطى هو تعليمهم بالزور الأسرار وضرورتها للخلاص ، بل كان في فصلهم الأسرار عن عمل الله الخلاصي وجعلها شروطاً مستقلة ومضافة لهذا العمل .
  - (٨) Lev Gillet: Orthodox Spiritualit, P.23
  - (٩) هذه العبارة «باران أبي». التي جاءت في ختام بعض أسفار المهد الجديد (اكو ١٦: ٢٢ ، رو ٢٢: ٢٠) . كان يختتم بها القدس في القرن الأول إذ نراها في الديكاك (تعاليم الرسل) كما نراها في عدد من القداسات القديمة .



Society of Coptic Church Studies  
P. O. Box 714  
E. Brunswick, NJ 08816

المعمودية هي القيامة الأولى التي يبدأ بها المؤمنون حياتهم الروحية فيفقد الموت سلطانه عليهم ويصيرون كهنة الله والمسيح ويلكون معه (رؤ ٢٠: ٤ - ٦) . إلا أن المعمودية ليست سوى بداية الطريق الذي إذا لم نسلك فيه بأمانة قد تفقد الخلاص الذي نلناه بالمعمودية (مر ١٦: ١٦ ، تيطرس ٣: ٥ ، ١ بط ٣: ٢١) في هذا الطريق الذي يشمل الحياة كلها يستمر عمل الروح القدس فينا ، الحياة الروحية هي حياة في المسيح وبقيادة الروح القدس ، الروح القدس لا يعمل في فراغ بل في قلب الإنسان . هناك نوع من التعاون Synergia (اكو ٣: ٩) بين الإنسان والنعمة الالهية . ولكن ليس معنى ذلك أن الإنسان يشتراك مع الله في عملية الخلاص . دور الإنسان يقتصر على تقديم ارادته الحرة لله ليعمل فيه ، هو فتح الباب ليدخل الرب (رؤ ٣: ٢٠) . هو رفع الحجر ليقوم الرب بإحياء جسده المايت . النعمة لا تفرض نفسها على الإنسان ولا تقوم وحدها بالعمل . الله يريد أن جميع الناس يخلصون ، وعمله الخلاصي كاف وقدر على تخلص الجميع ، ولا يغطى ذلك سوى إرادة الإنسان . لأن خلاص كل فرد وتحماده باليسوع - كما عبر أحد اللاهوتيين الارثوذسيكين - يستدعي تعاون قوتين غير متكافتين إلا أن كلاً منها لازم وها النعمة الالهية والإرادة الإنسانية . (٨)

و عمل الروح القدس في قلب المؤمن لا يقيد إذ شبهه الرب بالريح التي تهب حيث تشاء . إلا أن عمله يتجلب بصفة عامة ومتاحة للجميع في التأمل في كلمة الله (أع ٤٤: ١٠ - ٤٤) ، وفي الأسرار الكنسية وعلى رأسها الأفخار ستيا التي في كل مرة فيها نعيش بالفعل ونشارك الخلاص الذي صنعه الرب في تجسده وصلبه وموته وقيامته ومجيئه الثاني (اكو ١١: ٢٦) . الأفخار ستيا هي عرس الحمل الذي فيه تتحدد الكنيسة وكل نفس فيها بعرি�شها السماوي ، وتنال أجسادنا فيها عربون القيامة بتحمادها بجسده المسيح الذي انتصر على الموت بقيامته (يو ٦: ٥٣ ، ٥٤) .

هذه الحياة التي نحياها في الروح القدس تبدو مظاهرها وثمارها الطبيعية في الفضائل المسيحية (غالا ٥: ٢٢) ، وفي حياة التأمل والصلة ، وفي حياة الخدمة .

وبهذا نرى في وضوح الخلاص كخيط ذهبي يربط للكتاب المقدس من بدايته إلى نهايته ، كما يربطه بالحياة البطريرجية في الكنيسة . بدايته إلى نهايته) . لقد حقق الرب الخلاص بتجسده ، ونلتنا عر بيونه بقيامة نغوسنا في المعمودية حيث أخذنا عطيه الروح القدس الذي يعين ضعفنا باستمرار (رو ٨: ٨) . بينما أخذنا أجسادنا قوة القيامة بتحمادها بجسده الرب في الأفخار ستيا في انتظار ظهوره الثاني للخلاص للذين يتظرون (عب ٩: ٢٨) . هذا الخلاص نعيشه في الأفخار ستيا عندما يأتي الرب في ربوات قديسه . واذ يدعونا الروح القدس والكنيسة للتناول «الروح والعرس يقولان تعال من يسمع فليقل تعال . ومن يعش فليأت . ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» ، يحب كل مؤمن «أمين ، تعال إليها الرب يسوع» (٩) (رؤ ٢٢: ٢٢ ، ١٧: ٢٢) .

# الم رسالة

تصدرها  
جامعة الدراسات القبطية  
نيوجيرزي - أمريكا

نوفمبر ١٩٩١

العدد الثامن

السنة العاشرة

## دراسات في الكتاب المقدس شخصيات الكتاب - ٤ -

# نوح

ورغم أن الطوفان استغرق أربعين يوماً فقط ، إلا أن المياه غطت الأرض ١١٠ يوماً بعد نهاية الطوفان ، كما احتجت الأرض إلى أكثر من ٢٠٠ يوم آخر لتجف تماماً . وكان بقاء نوح في الفلك ٣٧١ يوماً ، خرجت بعدها الخلية الجديدة لتعيش في عهد جديد مع الله (تك ٨: ٢٠ - ٢١: ٩) .

حتى تكون هذه الدراسات عملية ومرتبطة بحياة القارئ الروحية رأينا أن نذكر المراجع الكتابية اللازم قرائتها جيداً ثم محاولة الرد على الأسئلة على ضوئها قبل قراءة المقال . كما يلزم الرجوع إلى الشواهد المذكورة في المقال أثناء القراءة .

المراجع : تك ٥: ٢٨ - ٢٩: ٩ ، ٢٧، ٢٦: ١٧ ، رو ٦: ١ - ٧ ، عب ١١: ٧ ، ابط ٣: ١٨ - ٢٢

### الأسئلة :

١ - كم يوماً مكث نوح في الفلك ؟

٢ - كيف تشير قصة الطوفان إلى عمل الله لخلاص الإنسان ؟

٣ - ما هي الأوجه التي يرمز فيها نوح إلى السيد المسيح وإلى مدى ؟

٤ - الهدف النهائي لكل دراسة كتابية هو نمو النفس في علاقتها باليسوع . ماذا تأخذ من هذه القراءات لبناء حياتك الروحية الخاصة ؟

يرتبط شخص نوح بالطوفان الذي حدث نتيجة لشر الإنسان (تك ٦: ٥ - ١٢) مما استلزم القضاء على الجنس البشري الذي فسد (تسك ٦: ٧ ، ١٧ ، ١٣ ، ٧: ٤ ، ٢٣ - ٨: ٢١) . إلا أن غرض الله لم يكن إفشاء البشرية بل لخلاص بقية قليلة تكون بمثابة خلية جديدة .

وكان نوح أحد رجال اليمان في العهد القديم ، الذين اذ سمعوا كلمة الله صدقواها وأطاعوها مهما كلفتهم . وهذا واضح من قيامه خلال عاماً ببناء الفلك وسط سخرية العالم كله في ذلك الوقت منه . ولكن «بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تربع خاف فيبني فلكاً لخلاص بيته ، فيه دان العالم ...» (عب ١١: ٧) .

ويقدر الفلك بنحو ١٣٣ متر طولاً ، و٢٢ متر عرضاً ، و١٣٥ متر ارتفاعاً ، ويكون من ثلاثة طوابق ، الأعلى يشكل مغروطاً مساحة قمته ذراع واحد (أقل من نصف متر) . وقد قدر العلماء عدد الحيوانات التي دخلت الفلك بنحو خمسة وثلاثين ألفاً .

### التفسير الروحي لحوادث الطوفان

أجمع آباء الكنيسة في القرون الاربعة الأولى على أن قصة الطوفان تشير إلى عمل الله لخلاص الإنسان . نستطيع أن ندرسها من ستة أوجه :

#### أولاً : العلاقة بين نوح واليسوع

يقول العلامة أوريجانوس في أوائل القرن الثالث أن اسم نوح يعني راحة أو بر (تك ٥: ٢٩) وهذه صفات السيد المسيح . وإذا كان نوح رأس الخلية التي اجتازت في الفلك قضاء الله على العالم ، فإن السيد المسيح - رأس الخلية الجديدة - قد تحمل وحده دينونة الله العادلة التي كانت أشبه بطوفان جارف كما يقول المزمور «غمرينا دي غمرا عند صوت ميابيك . كل تياراتك ولجاجك طمت علي ..» (مز ٤٢: ٧) .

ولكن لا يمكن أن يقارن نوح كرمز بشخص السيد المسيح القدوس الكامل ، كما أن عمل نوح لا يقايس بعمل رب الخلاصي ، يوضح ذلك أوريجانوس في تفسيره لقول لاماك عندما ولد نوح «هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الارض التي لعنها الرب» (تك ٥: ٢٩) :

«هل حقاً أعطي نوح القديم الراحة للاماك أو للناس المعاصرين له ؟ هل توقفت الاحزان والمعاصي في أيام نوح ؟ هل أزيلت لعنة الرب عن الأرض ؟ .. إننا نرى غضب الله قد ازداد حتى أنه ندم على خلق الإنسان ... وكان القضاء على جميع الاحياء أكبر دليل على سوء الحالة .. ولكن عندما نظر الى الرب يسوع الذي صار لعنة لأجلنا لكي يفتدينا من لعنة الناموس (غلا ٣: ١٣) وتقرأ في الكتاب المقدس « تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلين الاحوال وأنا أريحكم » (مت ١١: ٢٨ - ٢٩) ، فإننا نجد

أنه هو بالحقيقة الذي أعطى الراحة للبشر ، وحرر الأرض من اللعنة »

## ثانياً : الطوفان ونهاية العالم

الطفوان الذي أهلك العالم القديم كان رمزاً لنهاية العالم . وهذا واضح من قول رب نفسه « كما كان في أيام نوح كذلك أيضاً سيكون في أيام ابن الإنسان . كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك وجاء الطوفان وأهل الجميع » (لو 17: 26 ، 27 ، مت 24: 37 ، 38) . مياه الطوفان هي مياه القضاء والدينونة . إلا أنها لازمة للحقيقة الجديدة . كما تعبّر طلبة السماء من صلوات أسبوع الآلام .

« يامن خلصت عبدك نوح البار ونجيته من الطوفان هو وبنيه ونساءهم . وأيضاً الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة لأجل تجديد الأرض مرة أخرى نسألك يا رب اسمعنا وارحنا . أيها الباري ورازق الكل نج شعبك من طوفان بحر العالم الزائل وارفع عنهم كل مكروه ... »

## ثالثاً – الطوفان ومعمودية الرب

يشير الطوفان إلى معمودية السيد المسيح من يوحنا . كما يشير من ناحية أخرى إلى موته على الصليب (الذي يسميه رب نفسه معمودية في لو 12: 50) . وفي ذلك يقول القديس كيرلس الاورشليمي :

« كما أن الخلاص في أيام نوح الذي كان بدأه الخلية الجديدة حدث بواسطة الفلك الخشبي والماء ، وكما جاءت الحمامات في المساء إلى نوح بغضن زيتون . كذلك حل الروح القدس على نوح الحقيقي رأس الخلية الجديدة عندما نزلت عليه الحمامات الروحية وقت معموديته ، حتى يظهر أنه هو الذي يعطي الخلاص للمؤمنين به بواسطة خشب الصليب ، وأنه عند المساء – بواسطة موته – وهب العالم نعمة الخلاص .. »

كما يقول القديس يوستينوس الشهيد في القرن الثاني :

« في الطوفان اشاره إلى سر الخلاص ، فنوح البار مع أفراد أسرته يكونون العدد 8 (ابط 3: 20) الذي يرمز إلى اليوم الثامن (بعد اليوم السابع وهو السبت) الذي قام فيه المسيح من الأموات . لأن المسيح – البكر من بين الأموات (ا كو 15: 20) أصبح رأساً لجنس جديد (كو 18: 18) ذلك الذي يقوم بتجديده بواسطة الماء والخشب الذي يحمل سر الصليب » .

## رابعاً : الطوفان وسر المعمودية

ويربط الآباء بين أربعة أمور كان الطوفان القديم رمزاً لها وهي معمودية رب ، وعمله الخلاصي (في موته ونزوله إلى الجحيم وقيامته) ، وسر المعمودية ، ويوم مجيء رب الدينونة . ولبيت هذه مجرد شبّهات مجردة غريبة على كلمة الله بل تعتمد على نصوص واضحة في الكتاب المقدس . فالقديس بطرس الرسول يقول في رسالته الثانية :

« فإن المسيح تالم مرة واحدة من أجل الخطايا ، البار من أجل الأئمة .. الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن ، إذ عصت قديماً حين كانت آنة الله تنتظر مره في أيام نوح اذا كان الفلك يعني الذي فيه خلس قليلون أي ثمانين نفس بالماء ، الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي بالمعمودية ... » (ابط 3: 22 - 18) .

الطفوان رمز للمعمودية – هذا تعليم عام بين آباء الكنيسة الأولى ، والصلة بين الاثنين هي السيد المسيح نفسه – نوح الحقيقي – في موته على الصليب ونزوله إلى الجحيم (كما يعبر القدس الاهلي وكما ينص قانون إيان الرسل) متحملاً الدينونة الالهية الواقعه على جميع البشر ، ثم قيامته متتصراً من

الأموات . عمل المسيح هذا يشتراك فيه كل مؤمن . فكثنا صلبنا معه (غلا 2: 20 ومتنا معه وقمنا معه (أف 2: 6) ولن نأتي إلى دينونة بعد أن اجتازها رب عنا (يو 5: 24) .

ونلاحظ أن جميع هذه الحالات الثلاثة (الطفوان ، عمل الرب في تجسده ، المعمودية) تشارك في شيئاً ما وجود عالم شرير ينتظر القضاء عليه (العالم أيام نوح – خطايا العالم كله التي حلها السيد المسيح – إنساناً العتيق الذي يصلب ويموت في المعمودية (رو 6: 6 - 1) . ثم وجود إنسان بار ينجو من الدينونة (نوح – رب المتنصر على الموت بقيامته – الإنسان الجديد المولود في المعمودية) . ويوضح ذلك العالمة ترتيليان في القرن الثالث في مقاله عن المعمودية :

« كما أن شرور العالم القديم قد ظهرها الطوفان وعادت الحمامات بغضن الزيتون معلنة مجيء السلام إلى الأرض ، كذلك من الناحية الروحية نرى الروح القدس يحل بشكل حامة على الأرض – أو على أجسادنا عندما تخرج من جهن المعمودية بعد غسل خططيتها – ومعه سلام الله النازل من السماء حيث الكنيسة التي كان الفلك يرمي لها في قصة الطوفان .. »

### خامساً: الفلك والكنيسة

وهذا يأتي بنا إلى الرمز الآخر من رموز الطوفان وهو اشارة الفلك إلى الكنيسة ، وقد ورد هذا التعليم في أقوال عدد من الآباء – بجانب ترتيليان – نستطيع أن نذكر جزءاً منها وهي تلخص كل ما سبق فالقديس كبريانوس أسقف قرطاج الشهيد في القرن الثالث يقول : « كان فلك نوح الواحد رمزاً للكنيسة الواحدة .. . فكما أنه لم يستطع أحد النجاة خارج الفلك كذلك لا خلاص خارج الكنيسة ». «

ونستطيع أن نلمس العلاقة بين الفلك والكنيسة في صلوات الليتورجيا . في تسبحة كيكل تمحاضب الكنيسة العذراء التي هي مثال الكنيسة (صفينا 3: 14 - 17 ، رو 12: 1 - 17) وتلقيها بفالك نوح . أما تفصيل هذه العلاقة فيوضّحها عدد من الآباء من بينهم أوريجانوس العالمة الإسكندرية في القرن الثالث إذ يقول : « نستطيع أن نقارن الناس الذين يخلصون في الكنيسة بأولئك الذين نجوا من الفلك .. أما طبقات الفلك الثلاثة بأقسامها المختلفة فهي توضح أنه رغم أن جميع من في الكنيسة يضمهم إيان واحد وقد غسلتهم معمودية واحدة ، إلا أنهم لا يتقدّمون بصورة واحدة بل كل واحد في رتبته (ا كو 15: 23) .. »

ويقول القديس يديموس الصrier<sup>(1)</sup> مدير مدرسة الإسكندرية في القرن الرابع : « كان الطوفان الذي طهر العالم من الآثار بثابة نبوءة عن تطهير الخطايا في الجهن المقدس . وكان الفلك الذي خلص أولئك الذين دخلوا فيه أيقونة الكنيسة في رهبتها ، وفي الرجاء الذي نتاله بواسطتها . أما الحمامات التي جاءت بغضن الزيتون إلى الفلك فكانت تشير إلى مجيء الروح القدس والى المصالحة التي تأتي من فوق لأن الزيتون رمز السلام ... »

ويقول القديس أمبروز أسقف ميلان في كتابه عن الاسرار : « انكم ترون الماء وترون الخشب وترون الحمامات فهل تتفقون حيارى أمام السر؟ إن الماء هو الذي يغمر فيه الجسد حتى تغسل فيه كل خطية جسدية ، ويدفن فيه كل شيء . والخشب هو الذي علق عليه الرب يسوع عندما تالم لأجلنا . والحمامات هي التي على هيئتها نزل الروح القدس ذلك الذي يهبك سلام النفس وهدوء الفكر . والغراب هو رمز الخطيئة التي تذهب ولا ترجع اذا حفظ فيكم البر في الداخل وفي الخارج ». «

# منظر من حرب الخليج

«الحق أقول لكم لم أجد

ولا في اسرائيل ايماناً يقدار هذا»

(مت ١٠ : ٨)

وسط مناظر الحرب المهولة والتي تدل على مدى الوحشية التي يمكن أن يصل إليها الإنسان عرض التلفزيون الأمريكي منظراً بسيطاً في مظهره، إلا أنه لا ريب هز المراسل التلفزيوني حتى صوره للعالم كله.

كان ذلك في بغداد وبالتحديد يوم الأحد ٢٤ فبراير ١٩٩١ ، في كنيسة للكلدان الكاثوليك . ويدو - كما ذكر المراسل - أنه لم يكن لشعب هذه الكنيسة أقارب في ميدان القتال . ولكنهم كانوا يصلون من أجل حلول السلام . وتعبر عدسات التلفزيون سريعاً إلى مدخل الكنيسة حيث كان هناك تمثال للعذراء مريم وأمامه جرن للماء المقدس الذي يتبرك به المصلون كما يوقدون شموعهم أمامه . وكان من بين الواقفين أمام التمثال عدد من النساء المسلمات ، وقد ظهرن بشياههن الرثة ووجوههن الباهنة على التقيض من منظر شعب الكنيسة الذي بدا في أخير ثيابه وفي نسوة تلبق يوم الرب . وقد جاءت هذه النسوة المسلمات كي يسألن إله المسيحيين من أجل أحبابهن الذين ذهبوا للحرب ، ولم يسمعن عنهم أي أخبار منذ بدأ القتال في الشهر السابق .

كانت احدى السيدات تحمل مجموعة من الشموع أخذت توقدتها أمام التمثال واحدة واحدة ، من أجل ابنها وعدد من رفقاء .

وجاءت امرأة أخرى مع طفلتها التي تبلغ نحو الثالثة من عمرها . واذ لم تعرف ماذا تفعل بالماء المقدس قامت بغسل وجهها ويديها به كما يفعل المسلمون قبل الصلاة ، كما غسلت وجه ابنتها . ثم بدأت تسأل العذراء والدموع في عينيها من أجل زوجها الغائب . تعلمت الى وجه التمثال قائلة أنها تريد أن تحمدتها «حدث امرأة الى امرأة مثلها» . وبعدئذ رفعت ابنتها وقالت : «قلي قدمي العذراء حتى تعيد اليك والدك .» بعد ثلاثة أيام أعلن وقف القتال .

ويقول القديس يوحنا فم الذهب : «إن قصة الطوفان سر ، وكل تفاصيلها مثال لأمور مستقبلة . فالفلك هو الكنيسة ، ونوح هو المسيح ، والحمامة هي الروح القدس ، وغضن الزيتون هو صلاح الله . وكما قام الفلك بحماية كل من كان بداخله وسط البحر ، كذلك الكنيسة تخلص الناجين .»

ويعلق على كلام فم الذهب عالم الآباء المعروف الكاردينال دانييلوفي كتابه «الكتاب المقدس والليتورجيا»<sup>(٢)</sup> قائلاً : «لدينا هنا شهادة من مؤلف لا يميل الى التفسيرات الرمزية ، مما يثبت أننا هنا أمام تقليد مشترك في جميع الكنائس ... وجميع هذه الشهادات التي أخذناها من تعليم الكنيسة في القرون الاولى ترينا الى أي درجة كانت الصور الكتابية عنصرًا رئيسيًا في الفكر المسيحي القديم . فلدى المسيحيين الأوائل كانت قصة الطوفان هي تاريخهم شخصياً صور قبل زمن طويل ، كما يعبر القديس يوسيطوس قائلاً : بالطوفان صار سر خلاص البشر .»

**سادساً: الطوفان في حياتنا الروحية**  
من كل هذا رأينا كيف كان الآباء يفسرون الكتاب المقدس . كانوا يبصرون المسيح في حوادثه وشخصياته ، ويعيشون في عمله الخلاصي كأعضاء في الكنيسة جسد المقدس متحدين به في أسرارها . إلا أن المهد النهائي هو التقاء كل نفس باليسوع شخصياً عن طريق كلامه ، لتسمعه يحدثها وسط ظروف حياتها اليومية . لهذا فاننا نختم قصة الطوفان بتأمل جميل لاوريجانوس في عظاته على سفر التكوين : «لوأن الواحد - وسط الشرور المتزايدة والآثام التي تفيض حولنا - يستطيع أن يسمع كلمة الله كما سمعها نوح ، فإنه يبني فلكاً للخلاص داخل قلبه ، ويجعله خزانة للكلمات المقدسة .. اذا فعلت هذا إجمع فيها كلمات الانبياء والرسل ومن سار وراءهم على الإيمان المستقيم . ادرس الكلمة بمعانيها الثلاثة (الحرافية والأخلاقية والروحية ممثلة في طوابق الفلك الثلاثة) . تعلم أولًا الحوادث التاريخية فيها . ومنها تعرف على السر العظيم الذي تحقق في المسيح والكنيسة (أفسس ٥ : ٣٢) . ومنها أيضًا تعلم كيف تصلح عاداتك وتظهر نفسك . هذا الفلك تطليه بالقار من داخل ومن خارج (تك ٦ : ١٤) ، فالقلب يؤمن والضم يعترف (رو ١٠ : ١٠) ممثلاً بالمعرفة من الداخل والأعمال الفاضلة من الخارج . في قلبك من الداخل ، ولا تدع غضناً في جسدك من الخارج .»

دكتور رودلف يني

## ملاحظات :

(١) عرضت الرسالة لحياة وكتابات القديس ديدعوس في مقال «العملان الضريري» (الرسالة - السنة السادسة العدد الرابع - أبريل ١٩٨٧) .

Jean Danielou, S.J.: *The Bible and the Liturgy*

هذا الكتاب - مؤلف كاثوليكي يعد من أكبر علماء الآباء في القرن العشرين - لا غنى عنه لكل أرثوذكسي ، لأنه جمع أقوال الآباء التي شرحت النصوص الكتابية الخاصة بأسرار الكنيسة وأعيادها . وقد أخذنا منه بعض هذه الأقوال في هذا المقال .

## مؤتمر دراسات الآباء في أكسفورد

يعقد هذا المؤتمر الذي يجمع العلماء والدارسين لأقوال الآباء في أنحاء العالم مرة كل أربعة أعوام . وقد عقدت الدورة الحادية عشر في أغسطس الماضي ، وقدم فيها ثلاثة من اللاهوتين الاقباط بحوثهم - اثنان عن القديس أنطونيوس الرسولي ، واحد عن القديس ديميتروس الضرير . نرجو أن تتمكن من عرض بعض هذه البحوث في الرسالة في عدد قادم .

## COPTIC CHURCH REVIEW

A Quarterly of Contemporary Patristic Studies  
ISSN 0273-3269

Volume 12, Number 3 ..... Fall 1991

### 66 About This Issue

67 *The Patristic Exegesis of Moses  
Striking the Rock*  
Hendrik Stander

78 *Consecration of the Holy Myron*  
Otto Meinardus

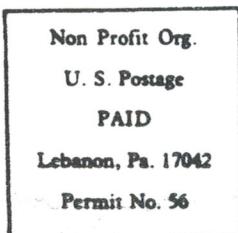
87 *St. Athanasius: The True Egyptian*  
Rafik Farag

### 93 Book Reviews

- *A Coptic Bibliography*
- *The Epistle to the Hebrews (NICNT)*

95 *Membership in the Society of  
Coptic Studies*

Society of Coptic Church Studies  
P. O. Box 714  
E. Brunswick, NJ 08816



## لجنة المحبة والبر بالبلينا

وسط الظروف الاقتصادية الطاحنة التي يمر بها أقباط مصر الآن ، سررنا لما سمعناه عن نشاط مطرانية البلينا (محافظة سوهاج) للتخفيف عن أبنائهما ، وتقوم لجنة المحبة والبر التابعة لها بأنشطة عديدة في هذا المجال تبلغ مصر وفاتها نحو عشرة آلاف جنيه كل شهر . نذكر منها :

- إقامة وجبتين أسبوعياً في مقر المطرانية لنحو 200 أسرة
- توفير الأدوية والعلاج المجاني لاسيما للأمراض المزمنة
- مساعدات شهرية للفقراء وللطلبة ومساعدات طارئة في الحوادث والكوارث .

## هيئة القديس مرقس للشباب القبطي الامريكي

قامت مجموعة من الخدام القدامى بتأسيس هذه الهيئة بهدف خدمة الشباب القبطي في المهجر في مصر . وتنظر خدمة شباب المهجر في النواحي التعليمية في محاولة لعلاج بعض النقص الموجود في هذا المجال مما أدى إلى انحرافات ملموسة نتيجة لضغط البيئة والمجتمع عليهم . وتقوم الجمعية بتوزيع شرائط وكتب تجانية باللغة الانجليزية تبحث في دراسة الكتاب وتاريخ الكنيسة ومن بينها كتب نيافة الانبا موسى الخاصة بشاكل الشباب .

أما بالنسبة للشباب في مصر فتوجه الجمعية مجدها إلى النشاط الاجتماعي ، في منح مساعدات أو قروض خاصة بالتعليم ، أو في بدء مشروعات لتشغيل الشباب ، أو تسهيل اجراءات المиграة لهم أو الحصول على المنح الدراسية . ويمكن الاتصال بهذه الهيئة على عنوانها :

St. Mark American Coptic Youth Association  
P.O. Box 275  
Meiltown, NJ 08850. USA.

## بريد القراء

رجل الاصلاح القمص ابراهيم لوقا  
(الرسالة : يوليه ١٩٩١)

أتمنى أن تكون سيرة القمص ابراهيم لوقا مثاراً لكثيرين كمثال من الشجاعة المسيحية .. تعرفت عليه في سنة ١٩٤٣ ، وقد تفضل باعطائي كتاب توصية لأحد كبار المسؤولين في اثيوبيا عند سفرني للعمل هناك في رباع سنة ١٩٥٠ . حقاً كان أباً روحياً عملياً . رائداً ومرشدأً عظيمـاً .. مجاهداً نبيلاً .. صريحاً نزيهاً ..

رؤوف جبران  
(فيلا دلفيا - بنسلفانيا)

# الم رسالة

تصدرها  
جامعة الدراسات القبطية  
نيوجيرزي - أمريكا

ديسمبر ١٩٩١

العدد التاسع

السنة العاشرة

## دراسات في الكتاب المقدس

# وضع العهد القديم في المسيحية

أولاً - كتب العهد القديم ، وقد قام آباء مدرسة الإسكندرية بالذات بترجمتها في عصر مبكر إلى اللغة القبطية ، كما قاماً بمقارنة الترجمات اليونانية الموجودة في أيامهم مع الأصل العبري . وهو عمل لم يستيقظ له العالم كله إلا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فيما يعرف بالـ *Textual Criticism* حيث يعكف المتخصصون على مقارنة البرديات والمخطوطات القديمة التي تمتلأ الآن متاحف العالم والتي يرجع بعضها (مثل مخطوطات البحر الميت التي اكتشفت عام ١٩٤٧) إلى القرن الأول قبل الميلاد . ورغم وجود بعض اختلافات لفظية بين المخطوطات المختلفة سواء في النقل ، أو طريقة الترجمة ، إلا أن العلماء لم يجدوا فيها أي محاولة للتحريف . واذ تملك الآن مخطوطات من أيام السيد المسيح ومن عصر الرسل يستطيع المؤمن الآن أن يطمئن إلى أنه يقرأ نفس التوراة التي استخدموها . الكلام عن تحريف التوراة في القرون المسيحية الأولى ، أو في العصور الوسطى مغالطة لا يسندها الواقع .

ثانياً : العبادة اليهودية ، سواء عبادة الهيكل ، أو صلوات المجمع ، أو الأعياد اليهودية . وكما لم يقرأ المسيحيون العهد القديم إلا على ضوء جيء السيد المسيح ، هكذا بالنسبة للعبادة اليهودية رغم أنهم أخذوها بكل ما فيها من أسرار إلا أنهم حولوها من طقس ميت إلى روح حي . فلم يعد أحد يحكم عليهم من جهة عيد أو هلال أو سبت (كوه ٢: ١٦) ولم يعد هناك ذبائح حيوانية في وجود الذبيحة الواحدة الأبدية الكاملة (عب ٧: ٧ ، ٢٧: ٩ ، ١٢: ٩ ، ٢٨: ١٠ ، ٢٥: ١٤) . الكنيسة الآن تحيي في حقائق العهد الجديد التي كانت في العهد القديم مجرد ظلال ورموز ولكنها لم تلغي تراث اليهود الروحي بل تبني فوقه تراثها .

ارتباط الليتورجية المسيحية بأساسها في العبادة اليهودية موضوع واضح لكل من يدرس الليتورجية أو يعيشها كما فعل الآباء وتركوه لنا في كتاباتهم ويوجد الآن عدد لا يحصى من البحوث ومئات الكتب القيمة في هذا المجال اكتفي هنا بشذرات قليلة منها :

ظهرت في مصر مؤخرًا نشرات يدعى أصحابها من الأقباط إلى ترك العهد القديم ، منكرين أنه جزء من الوحي الالهي ، ويعتبرونه كتاباً عنصرياً يدعو إلى سيادة الشعب اليهودي . كما يقولون أنه حافل بالنماذج السيئة المضرة ، ويتهمنون «إله العهد القديم» بالظلم والمحاباة وعدم العدالة . وينادون بعدم استخدام المزامير في الصلاة . ويزعمون أن الأمم في الكنيسة الأولى قبلت المسيحية بدون توراة ، ويدعون إلى الاكتفاء الآن بالعهد الجديد بدعاوى أنه يمثل شريعة الكمال ومحظوي على كل ما يحتاجه المسيحي .

والواقع أنني لم أجده في هذه النشرات أي شيء جديد لم يذكره من قبل أعداء المسيحية من غير المؤمنين أو من الفراطقة خلال العشرين قرناً التي مررت بها المسيحية . إلا أن تردید هذا الكلام من أبناء الكنيسة يوضح إلى أي مدى وصلت أزمة العلم اللاهوتي فيها<sup>(١)</sup> . لقد دعونا ولأنزال ندعو إلى نهضة كاتبة يدرس فيها الأقباط كلمة الله ويعيشونها . وعندئذ سيحسون بمدى تفاهة كل هذا الكلام ، والمغالطات التاريخية التي يجروها ، ومدى جهلهم بالدراسات العلمية الحديثة للعهد القديم<sup>(٢)</sup> ، وما كتبه آباء الكنيسة عنه .

العهد الجديد هو امتداد للعهد القديم والواقع أننا لا نستطيع أن نفصل العهد القديم عن الجديد ، رغم وجود فاصل يعني من الناحية البشرية تحدده بتجسد الرب وبحلول الروح القدس ، وذلك لأن «يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد» (عب ٨: ١٣) ، وعمل الله الخلاصي واحد في العهدين ، وإن كانت معاملاته مع شعبه (كما هي مع الأفراد) تختلف حسب نوء هذا الشعب (أو هؤلاء الأفراد) في حياتهم الروحية معه . وأنا هنا لا أتحدث عن الكتاب المقدس فقط ، بل عن الكنيسة التي هي إسرائيل الجديد . والامتداد الطبيعي للكنيسة البرية (أع ٧: ٣٨) . لقد أخذت الكنيسة كل تراث اليهود الروحي واعتبرته تراثها هي : وهو يشمل :

٩) إلا أننا نرى إشارات له في احتفال الكنيسة بأحد الشعانيين الذي أخذ الكثير من طقس وقراءات عيد المظال عند اليهود وأصبح يشير إلى مجيء المسيح الأخير<sup>(٤)</sup>.

من هذه الشذرات القليلة أستطيع أن أسأل الذين يدعون إلى ترك العهد القديم – ماذا نفعل بعدئذ بكل لیتورجیة الكنيسة وأسرارها ؟

### العهد القديم والتقليد

إننا لم نأخذ العهد القديم لنحاول بعقولنا أن نعمل فيه بعقول المدم (وان كان لنا مطلق الحق قبل من المفروض علينا أن نستخدم كل ما فينا من عقل وفهم لدراسته والتأمل فيه) . بل أخذناه بالتقليد وهو الإيمان المسلم مرة للقديسين (يهودا<sup>(٣)</sup>) . ماذا أخذنا ؟ هل العهد الجديد فقط ؟ من العبث أن نبتعد لنا في القرن العشرين مسيحية مغايرة لا تسلمناه من الرسل والآباء . وإذا كان فينا (أو في غيرنا من يهاجم العهد القديم) من يفك بطريقة عنصرية تزيد أن تستنكر لكل ما هو يهودي ، فأغلب آباء الكنيسة لم تخلو كتاباتهم وأعمالهم من اعلان الكراهية لليهود . ورغم أننا في نهاية القرن العشرين لا نقرهم على هذا ، إلا أننا لا نفترض فيهم العصمة ويجب لأننا نذكر أخطاءهم التي وصلت إلى درجة قيام المسيحيين باحتلال مجتمع اليهود وطردهم نهائياً من الاسكندرية في معركة دموية أيام البابا كيرلس الكبير<sup>(٥)</sup> . والذي يعني من كل هذا أنه رغم عداء الآباء لليهود وكل ما هو يهودي إلا أنهم أصرروا على الاحتفاظ بكل التراث الديني الذي استودعه الله لليهود زهاء عشرين قرناً من الزمان . تحتاج إلى قراءة تفاسير الآباء للعهد القديم التي استيقظ لها العالم خلال السنوات العشرة الماضية وببدأت ترجماتها إلى اللغات الحية تظهر في المكتبات . كما تحتاج إلى قراءة دفاعهم عن العهد القديم لاسيما بعد أن أعلن المراطة الغنوسيين وعلى رأسهم مرقيون في القرن الثاني الميلادي رفضهم له . وكان مرقيون هو أول من استخدم تعير «الله العهد القديم» وزعم أنه مختلف عن إله المحبة الذي أعلنه السيد المسيح في العهد الجديد .

لقد عاش الرب يسوع نفسه العهد القديم في حياته وأقواله بعد أن أعطاها معنى أوسع . ولم يحاول لا هو ولا الرسل تشكيك الناس فيه . وكانت قراءات الناس في الكنيسة الأولى تبدأ بأسفار العهد القديم قبل كتابات الرسل التي عرفت فيما بعد بالعهد الجديد . هذا هو التقليد الذي تسلمناه من الآباء .

### كيف ندرس العهد الجديد بدون العهد القديم ؟

أكرر القول أن المسيحية بنيت على أساس التراث الروحي اليهودي . هذه حقيقة تاريخية ولا علاقة لها ببنيانا الشخصية نحو اليهود . ومحاولة هدم العهد القديم أو أي شيء من التراث الروحي الذي ورثته المسيحية معه هو محاولة شيطانية لهدم الأساس الذي يقوم عليه البنيان المسيحي كله . هو محاولة لقطع الجذور الرئيسية حتى يموت الإيمان المسيحي كشجرة بلا أصل أو جذور . إننا نقرأ العهد القديم الآن لأن الله اسرائيل – دون جميع الآلة التي عبدتها الشعوب القديمة – هو الله الذي يعبده الآن ملايين المسيحيين في كل مكان .

والعهد القديم ليس هو التاريخ السياسي لبني إسرائيل كما يظن البعض ، بل هو التاريخ المقدس لشعب الله – تاريخ يبحث في علاقة الله بشعبه أكثر مما يبحث في التطورات السياسية . والتاريخ المقدس لشعب الله وعمل الله

(١) بالنسبة للإيتوجرية التسبيع فاستخدام المزامير سواء في كنيستنا أو في غيرها حتى من الكنائس غير التقليدية أمر مشترك بين المسيحيين تلخص أهمية المؤلفة البروتستانتية ايفلين أندرهـل في كتابها عن العبادة :

«وكان كتاب المزامير العربي بما فيه من مختلف التعبيرات التعبدية التي تشمل كل ما تحتاجه النفس المشاتقة لله أول كتاب كما لا يزال أعظم كتاب للترنيم في المسيحية . فإنك إذا فتحت هذا الكتاب تفتح باباً لا مثيل له يقودك إلى عبادة الكنيسة الجامحة . والمزامير هي نواة التسبحة التي كانت الطعام اليومي للقديسين في جميع الأجيال<sup>(٢)</sup> .»

وصلوات التسبحة اليومية هي في الأصل صلوات يهودية ، فالஹوات الأربع مأخوذة بالنص من العهد القديم ، واذ أدخلتها الكنيسة في عبادتها جعلت لكل هوس لبشرنا تاليًّا له يفسره على ضوء الانجيل .

وصلوات رفع بخور عشية وباكراً (وهي في الأصل لا علاقة لها بالقدس الالهي) كانت تمارس في خيمة الاجتماع وفي الميكل (خر ١: ٣٠ – ٩ ، سيراخ ٥٠: ١١ – ٢٠ ، لو ١: ٨ – ١١) .

(٢) وإننا نرى الجزء التعليمي في القدس (المعروف بقدس الكلمة أو قداس الموعوظين) مرتبًا على طقس العبادة في المجتمع اليهودي من قراءات الكلمة ، وشرح لها (العظة) وصلوات ختامية هي ما نعرفه الآن بالأوشى الكبار .

وقد كان السيد المسيح (مت ٤: ٤، ٦: ٢٣، ٧: ٦، ٨: ٥، ٩: ٢٣، ١٤: ٥، ١٣: ١٢، ١٤: ٥) يشتهر في صلوات الميكل والجماع . واستمر هذا إلى خراب الميكل حيث جاء في التاريخ أن القديس يعقوب الرسول كان إلى نهاية حياته يصلّي راكعاً في الميكل . واستمر اشتراك المسيحيين في عبادة المجتمع إلى أن طردتهم منه .

(٣) أما الجديد في العبادة المسيحية فكان سر الإفخارستيا فلا مثيل لها في العبادة اليهودية (وان كانت هناك رموز تشير إليها) .

وحتى هذا السر نجد أن الرب أنسه خلال العشاء المعروف بعشاء الشبوره اليهودي . ولم يكن كما يظن البعض عشاء الفصح بدليل استخدامه للخبز العادي الذي لا يمكن وجوده في بيت يهودي خلال الفصح .

وما يقال عن الإفخارستيا يقال على الأسرار الأخرى التي شرح الآباء بإسهاب ما جاء في العهد القديم عنها من رموز وأشارات ومارسات .

(٤) وقد ورث المسيحيون نفس الأعياد اليهودية . ففي الكنيسة قد احتفظت بالأعياد الرئيسية الثلاثة عند اليهود . فيعيد القيامة عرف في القرون الأولى باسم الفصح (بالعبرية Pascha) . حتى بعض كنائس آسيا التي تسلمت التقليد عن القديس يوحنا الرسول كانت تصر على أن تختلف به مع اليهود في ١٤ نيسان إلى أن وحد مجتمع نيقية موعد العيد في القرن الرابع . ولا تزال الكنائس الارثوذكسيّة تطلق على العيد اسم Pascha كما لا تزال كنائس تستخدم نفس التعريف لصلوات أسبوع الآلام . وعيد الخميس لا تزال الكنائس المختلفة تختلف به بنفس الاسم لكن ليس لتذكرة تسلم الناموس القديم ، بل تذكرة لحلول الروح القدس . أما العيد الثالث لدى اليهود وهو المظال فلم يدخل في أعياد الكنيسة لأنه يشير إلى الابدية (زكرياء ١٤: ١٦ ، لو ١٦: ١٦) .

بعكس العهد القديم الذي يعطينا في الانبياء مثلاً من القيم الروحية الخالدة على مر الزمن والتي لا غنى لنا عنها في القرن العشرين . وكمثال واحد أذكر أن كلام عamos واشعيا وارميا عن العدالة الاجتماعية لم يستيقظ له اللاهوتيون في العالم الغربي وفي الدول النامية إلا في أواخر قرننا هذا .<sup>(٧)</sup> لقد أعلنوا كلمة الحق بقوة ضد سلسلة من الملوك الظالمين ، وكهنة هم خدام الله الرسميون ودفعوا حياتهم ثمناً لشهادتهم ، إلا أن كلمة الله التي نطقوا بها لا يمكن أن تزول حتى إن زالت السماء والأرض . ورغم أن تاريخ الكنيسة حافل بأمثلة الشهداء وشهود الحق إلا أنها لا تتغنى عن النزوة الروحية التي نجدها في كلمة الله . حتى أن هيئة الأمم المتحدة لم تجد ما تقتشه على باب مقرها الرئيسي في نيويورك أفضل من كلمات أشعياء في نبوته عن إله يعقوب قائلاً أنه «يفضي بين الأمم وينصف شعوب كثيرين . فيطבעون سيفوفهم سكاكا ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سينما ولا يتعلمون الحرب فيما بعد » (اش ٢ : ٤) .

دکتور رودلف ینی

ملاحظات:

- (١) أزمة العلم في الكنيسة (الرسالة : فبراير ١٩٨٧)

(٢) يعكس الحال في القرن الماضي لا نزى العلماء والمفكرين في الغرب الآن بهاجون المعهد القديم ، بل يعتبرونه أكبر مرجع دقيق ل بتاريخ الامم القديمة بعد أن ثبتت الحفريات الحديثة صحة الكثير من أسماء المدن والشخصيات التي ذكرت فيه و كان يشك من قبل في وجودها ، كما يرونوه مصدرأً رئيسياً للأخلاق لا يفصلونه عن العهد الجديد فيما يعرف باسم . *Judaio-Christian tradition*

(٣) استخدام المزامير في الكنيسة الأولى وبعية الأقباط لها أثبيته الحفريات الحديثة حين اكتشفت في صعيد مصر منذ سنوات أقدم نسخة قبطية كاملة لسفر المزامير وترجع إلى القرن الرابع . وقد وجد في مقبرة طفلة في الثانية عشر من عمرها موضوعاً تمحط رأسها . وقد ذكر القديس غريغوريوس النبوي أن أخته القديسة ماكرينينا كانت تحمل معها المزامير باستمرار منذ طفولتها كي تستخدمها أثناء حياتها اليومية .

(٤) مركز أحد الشاعرين في السنة الليتورجية (الرسالة : مارس ١٩٨٥) .  
Aziz Atiya: Coptic Encyclopedia, Vol.3, P.672

(٥) ترجم الرسالة مقتطفات من أقوال الآباء في دراستها لشخصيات المعهد القديم (راجع مقالات حواء ، هابيل ، الخروج ، نوع التي ظهرت عام ٩١ ، ٩٠) .

Christianity and Social Evils. In: The Bulletin-Journal of (٦)

the English-speaking Coptic Youth, Vol.3, No.1 (March 1990)

## تجريد راهب من الرهبة والكهنوت

قررت لجنة المجمع المقدس للتعليم في سبتمبر الماضي تغيير القمصان  
دانسال البرموسي من الرهبنة وقطعه من الكهنوت بسب ما وجدته في كتبه  
وعظاته من خروج على التعليم الارثوذكسي وعلى المنهج الروحي  
الارثوذكسي من نواحي متعددة .

هذا ويعتبر تجريد الراهن أكبر عقوبة يمكن أن توقع عليه ، كما أن قطع الكاهن هو أكبر عقوبة تسمح بها القوانين الكنسية ضد رجال الالاكيروس . وكنا نتعجب أن تنشر اللجنة المجمعية بياناً بالانحرافات التي وجدتها في كتب الراهن المقطوع لاسيما أنها واسعة الانتشار في مصر وفي المهر .

لقد نادى البعض بتدريس العهد الجديد فقط في الكنائس وفي مدارس الأحاد. والسؤال الآن كيف نستطيع أن نفهم عمل الله الخلاصي في العهد القديم دون دراسته في العهد القديم . هل يستطيع أحد أن يدرس الرسالة الى العبرانيين دون دراسة سفرى الخروج واللاوين ؟ (أو العكس هل يستطيع أحد أن يفهم هذين السفرين بلا مفtagحهما الذي كشفته الرسالة الى العبرانيين ؟). لقد تعجبت عندما وجدت أن الكثير من الآيات اللاهوتية العميقه الموجودة في هذه الرسالة مأخوذة عن المزامير - التي كنت أحسبها تأملات تقوية لا علاقة لها باللاهوت . وما نقوله عن الرسالة الى العبرانيين نستطيع أن نقوله على بقية أسفار العهد الجديد .

حتى حياة الرب يسوع نفسها كثيراً ما نجد تفاصيل عنها في المهد القديم لا نجدها في العهد الجديد . فالآلام على الصليب التي ذكرها الانجيليون في آيات معدودة نستطيع - بقدر ما يمكن - حدوثنا البشرية - أن ندخل إلى أعماقها في صفحات طويلة في أسفار أیوب والمزمير وأشعيا وارميا .

وأي تفسير جدي لأسفار العهد الجديد يلغاً دائمًا إلى العهد القديم سواء كان من تفاسير الآباء القديمة ، أو تفاسير العلماء واللاهوتيين المعاصرة . إننا نتعجب عندما نقرأ ما كتبه الآباء بإسهاب عن أسرار الكنيسة وطقوسها في تفاسيرهم للعهد القديم<sup>(٦)</sup> .

التراث الروحي للعهد القديم

لا أنكر وجود شعاع إلهي في كتابات الشعوب القديمة كلها . فالله لا يترك نفسه بلا شاهد ، والذين بلا ناموس هم ناموس لأنفسهم ، إلا أن هذا لا يقارن بما ترکه لنا أنبياء اليهود . نستطيع أن نفخر بدعوة أختانون إلى الله الواحد ، ونتغنى بقصائد الشعريّة التي تقارب الزامير ، إلا أن ذلك كان نوراً يسيطأ تكفل ، كهنة المصريين بالقضاء عليه فوراً بعد موته لتعود عبادة الأصنام .

## نماذج من الرعاية في المهجـر

علمت الرسالة أن نيافة الانبا رويس قام أثناء زيارة رعوية الى كنائس كاليفورنيا بقطع رحلته وسافر الى مصر ليقوم بدراسيم الخطورة لاحدى بناته في الایمان ، ثم عاد ثانية الى كاليفورنيا .

وقد علق أحد كهنة المهاجر على هذا العمل قائلاً «أنها لو كانت احدى بناته فعلاً لنصبها بصرف المالك المصروفة على السفر لصالح الفقراء من أقياط مصر - هذا اذا كانت أسرة الخطيبة هي التي تحملت مصاريف سفر نيافته ..»

# بريد القراء

## لماذا هذه الروح الغريبة في المهجـر

ان روح التخويف والارهاب وروح الحرمانات والعنات والاحكام بأنصبة في السماء وفي جهنم وأحكام الالقاء في نار جهنم هي من مخلفات روح العصور الوسطى في اوروبا . هذه التي وصل بها الحال حرق بعض الناس أحياء من أجل إسكات أصواتهم أو إسكات نفوذهم أو تخويف الناس . وكل هذا ليس من الحق في شيء .

أخيراً ، نريد أن نرى دراسة عميقة لروح الانجيل والآباء فيما يتصل برس الافخارستيا وسر التوبـة . نريد وعياً ودرایـة بروح السلطان المعطي للحل والربط الذي أعطاه الرب كتعبير عن الحب .

يكاد الانسان لا يصدق ما يسمعه وما يراه من روح غريبة تسري في الكنيسة . ويتفوه بها آباء في الكنيسة . إليك بعض الأمثلة :

١ - كاهن يقف في العظة ليقول : اذا كنت ستحضر الكنيسة متأخراً . فلا تحضر أفضل ؟ ... أي روح هذه ؟ هل روح الانجيل الذي يردد «من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً ... وأين هذا من أصحاب الساعة الحادية عشرة ؟ وأين هذا من «السماء تفوح بخطاـء واحد ... » ؟

٢ - كاهن يقول في العظة : تحضر إلي وتطلب مني التحليل فأعطي لك التحليل ولكن أنت غير معترف بهذه دينونة واجرام في حق جسد الرب ودمه . ما هذا التناقض ؟ كيف يصلـي هو التحلـيل ويعـرف أن هذا اجرـام في جـسد الـرب - ولو هذا صواب - لماذا لا تطلب أن أعتـرف بدلاً من التشـكيـك في صـلاـة التـحلـيل ؟

يبـدو أنـنا نـسيـنا رـوحـ الانـجـيلـ وـروحـ الـآـباءـ فيـ غـمـرةـ اـهـتمـامـاـنـاـ بـالـطـقوـسـ وبـذـلـكـ شـابـهـاـ الفـرسـينـ الذـينـ حـاوـلـ الـربـ أـنـ يـجـذـبـ نـظـرـهـمـ لـخـطاـ تركـ الجـوـهـرـ والـتـمـسـكـ بـالـمـظـهـرـ . والـطـقـسـ بـغـيرـ روـحـ مـيـتـ . والـاعـتـرـافـ بـدـوـنـ توـبـةـ حـقـيقـيـةـ غـيرـ مرـغـوبـ . والـكـهـنـوتـ لـمـ يـعـطـيـ لـلـإـنـسـانـ لـكـيـ يـكـونـ سـيـداـ عـلـىـ أـخـوـتـهـ وـفـرـعـونـاـ بـلـ يـأـتـ لـيـخـدـمـ بـلـ يـخـدـمـ وـيـصـرـ فـديـةـ لـكـثـيرـينـ . »

قارئ بفلوريدا

ترددنا طويلاً في نشر هذا الخطاب لأن الكاتب رفض ذكر اسمه . ولكننا ننشره الان بعد حذف اسم الكنيسة نظراً لأنه يعالج مشكلة عامة في كنائس كثيرة .

تحزن النفس أن ترى كنيستها تأخذ روحـاـ غـرـيبـةـ غيرـ روـحـ الانـجـيلـ والـآـباءـ .. فـلـقـدـ اـخـذـ كـاهـنـ كـنـيـسـتـاـ القـبـطـيـةـ فـلـوـرـيـدـاـ مـسـلـكـاـ غـرـيبـاـ أـزـاءـ أـقـدـسـ أـسـرـارـ الـكـنـيـسـةـ . قـبـلـ أـنـ يـدـأـ التـناـولـ أـقـفـ الـهـانـ التـسـبـيـحـ لـيـقـولـ فـيـ الـمـيـكـرـفـونـ «ـالـذـينـ حـضـرـواـ بـعـدـ قـرـاءـةـ الانـجـيلـ لـاـ يـتـقـدـمـونـ لـلـتـناـولـ مـاـ فـيـ ذـلـكـ الـاطـفـالـ» .. اـتـرـكـ هـذـاـ بـلـ تـعلـيقـ .

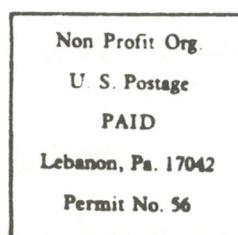
وعـنـدـمـاـ اـتـجـهـ لـخـورـسـ الـمـتـنـاـولـينـ قـالـ بـصـوـتـ عـالـ مـلـمـوـءـ بـالـغـضـبـ «ـالـذـينـ لـمـ يـعـتـرـفـوـلـاـ يـتـنـاـولـواـ . الـغـيرـ مـسـتـحـقـ فـلـيـحـرـقـ بـنـارـ جـهـنـمـ . » وـيـكـرـهـاـ مـعـ بـعـضـ الـمـتـقـدـمـينـ لـلـتـناـولـ .

وهـكـذاـ تـحـوـلـ أـخـذـ النـعـمـةـ وـأـخـذـ سـرـ أـسـرـارـ الـكـنـيـسـةـ وـسـيـلـةـ لـلـتـخـوـفـ وـالـأـرـهـابـ وـالـضـغـطـ النـفـسـيـ منـ أـجـلـ الـاعـتـرـافـ ؟ـ الغـرـيبـ أـنـ الـكـاهـنـ لـمـ يـسـأـلـ عنـ التـوـبـةـ ؟ـ لـمـ يـسـأـلـ عنـ أـنـ هـنـاكـ مـانـعـ ؟ـ أـوـ تـعـبـ فـيـ الضـمـيرـ . وـلـمـ يـسـأـلـ هـذـاـ عـلـىـ انـفـرـادـ وـفـيـ روـحـ مـعـهـ وـعـدـ اـخـرـاجـ وـلـكـنـ يـسـأـلـ بـصـوـتـ عـالـ أـمـامـ الجـمـيعـ وـيـعـلـ حـكـمـهـ بـالـحـرـقـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ . وـهـنـاـ تـسـاؤـلـ كـبـيرـ :ـ مـنـ الـذـيـ أـعـطـيـ الـكـاهـنـ الـسـلـطـانـ لـأـنـ يـلـقـيـ فـيـ جـهـنـمـ . مـنـ هـوـ حـتـىـ يـلـفـظـ بـهـذـاـ الـحـكـمـ الـقـاسـيـ . وـالـسـيـمـيـعـ لـمـ يـعـطـ هـذـاـ السـلـطـانـ لـاـحـدـ بـلـ قـالـ «ـخـافـواـ مـنـ الـذـيـ لـهـ السـلـطـانـ أـنـ يـلـقـيـ الـجـسـدـ وـالـنـفـسـ مـعـاـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ . »

اللهـ أـعـطـيـ لـلـرـسـلـ فـقـطـ سـلـطـانـ الـحـلـ وـالـرـبـطـ مـنـ الـخـطـيـةـ . وـحتـىـ هـذـاـ السـلـطـانـ اـذـ أـسـيـءـ اـسـتـعـمـالـاهـ فـهـوـ باـطـلـ . اـذـ اـسـتـعـمـلـ فـيـ غـيرـ حـمـلـهـ . وـلـهـ ضـوابـطـ وـقـوـاعـدـ وـلـيـسـ كـمـاـ نـرـىـ هـذـاـ الـأـيـامـ يـسـتـعـمـلـ مـنـ أـجـلـ أـبـسـطـ الـاسـبـابـ .

ثمـ مـنـ قـالـ أـنـ كـلـ تـناـولـ يـجـبـ أـنـ يـسـبـقـهـ اـعـتـرـافـ . وـهـلـ الـذـينـ يـتـنـاـولـونـ مـرـتـينـ أوـ ثـلـاثـ مـرـاتـ كـلـ أـسـبـوعـ هـلـ يـجـبـ أـنـ يـعـتـرـفـوـلـثـلـاثـ مـرـاتـ كـلـ أـسـبـوعـ ؟ـ ...ـ وـأـيـنـ هـذـاـ التـرـتـيبـ مـنـ التـرـتـيبـ الـذـيـ كـانـ مـوـجـودـاـ فـيـ الـكـنـيـسـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ أـنـ الـكـلـ كـلـ الـحـاضـرـينـ -ـ يـتـقـدـمـونـ لـلـتـناـولـ مـعـ أـنـ الـكـاتـبـ نـفـسـهـ يـقـولـ «ـوـكـانـ الـبـعـضـ يـأـتـنـ مـقـرـيـنـ بـخـطـيـاـهـمـ»ـ لـمـ يـقـلـ الـكـلـ .ـ وـلـاـذـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ اـذـ كـانـ الـكـنـيـسـةـ نـفـسـهـ رـتـبـتـ قـرـاءـةـ التـحلـيلـ لـلـشـعـبـ مـنـ خـطـيـاـنـاـ الـخـفـيـةـ وـالـظـاهـرـةـ الـتـيـ فـعـلـنـاـهاـ بـعـرـفـ وـبـغـيرـ مـعـرـفـ عـلـ الـأـقـلـ ثـلـاثـ مـرـاتـ :ـ فـيـ نـهـاـيـةـ صـلـاـةـ بـاـكـرـ وـفـيـ تـحـلـيلـ الـخـدـامـ وـفـيـ أـثـنـاءـ الـقـرـاءـاتـ وـفـيـ التـحلـيلـ الـذـيـ يـسـبـقـ التـناـولـ (ـبـعـدـ صـلـاـةـ الـقـسـمـةـ)ـ .

وـاـذـ كـانـتـ رـوحـ الـقـدـاسـ هـيـ :ـ (ـالـقـدـسـاتـ لـلـقـدـيـسـينـ فـيـجـبـ الشـعـبـ وـاحـدـ هـوـ الـآـبـ الـقـدـوسـ .ـ وـاحـدـ هـوـ الـابـنـ الـقـدـوسـ .ـ وـاحـدـ هـوـ الرـوحـ الـقـدـسـ)ـ .ـ أـيـ أـنـ الـقـدـوسـ الـوـحـيدـ الـمـسـتـحـقـ هـوـ الـثـالـوثـ الـقـدـوسـ أـمـاـ اـسـتـحـقـاقـاتـنـاـ نـحـنـ فـهـيـ فـيـ دـمـ اـبـنـهـ .



Society of Coptic Church Studies  
P. O. Box 714  
E. Brunswick, NJ 08816